147

الأبحاث والدراسات

دراسة في العمران الريفي بمحافظة ظهران الجنوب (*)

أ. د. محمد بن مفرح بن شبلى القحطانى

(*) دراسة منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس (الطبعة الأولى)(الرياض : مطابع الحميضي،١٤٤٠هـ/٢٠١٨م)،(الجزء الرابع عشر)، ص ص ٣٧٩ – ٤٠٧ . (الطبعة الثانية/١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠م)، (نفس الصفحات السابقة).

في هذه الصفحات صوراً من التاريخ الحضاري الذي عاشه سكان هاتين القريتين (آل مقبول، وآل رزيق) في محافظة النماص من عام (١٣٧٩-١٣٦٩هـ/١٩٥٩-١٩٧٦م)[١].

ثانياً: دراسة في العمران الريفي بمحافظة ظهران الجنوب. بقلم أ.د. محمد بن مفرح بن شبلي القحطاني[٢].

م	الموضوع	الصفحة
١	مقدمة	٣٨٠
٢	دراسة للعمران الريفي بمحافظة ظهران الجنوب.....	٣٨٦
	أ. نمط التوزيع المكاني للقرى باستخدام مربع كاي (2 X)	٣٨٦
	ب. نمط التوزيع المكاني للقرى باستخدام منهج (صلة الجوار	٣٨٧
	ج. أحجام القرى	٣٩٢
	د. بعض الخدمات الرئيسية في القرى	٣٩٤
	هـ. أشكال القرى	٤٠٣
٣	الخاتمة والتوصيات	٤٠٥

(١) محافظة النماص، وما حولها من القرى والبلدان في البلاد السروية الممتدة من أبها إلى الباحة تستحق أن تدرس في كتب وبحوث علمية. ونأمل من جامعات الملك خالد، والباحة، وبيشة أن تنشئ مراكز بحثية تهتم بأرض وسكان هذه البلاد العربية السعودية الجنوبية. (ابن جريس).

(٢) الدكتور محمد مفرح القحطاني من مواليد قرية مثاب في بني بشر ببلاد قحطان عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م). درس مراحل تعليمه الأولى: الابتدائي والمتوسط في بلاد قحطان، والثانوية في الرياض. نال درجة البكالوريوس في علم الجغرافيا من كلية الآداب بجامعة الملك سعود عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ودرجة الدكتوراه من جامعة ساوثهمبتن Southampton Univ.U.K) ببريطانيا عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م). عمل في جامعتي الملك سعود والملك خالد منذ عام (١٤٠٢-١٤٣٨هـ/١٩٨٢-٢٠١٦م). تقلد عدداً من الأعمال الإدارية مثل: رئيس قسم الجغرافيا لسنوات عديدة، ومن آخر أعماله الإدارية عمادة الدراسات العليا بجامعة الملك خالد منذ عام (١٤٢٩-١٤٣٣هـ/٢٠٠٨-٢٠١٢م) ثم صار ملحقاً ثقافياً للمملكة العربية السعودية بالمملكة الأردنية الهاشمية (١٤٣٣-١٤٣٧هـ/٢٠١٢-٢٠١٦م). شارك في عشرات اللجان العلمية والثقافية والأكاديمية والإدارية أثناء عمله في الجامعتين الآنف ذكرهما، وكان أحياناً رئيساً لبعض تلك اللجان. عمل عضواً في عدد من الجمعيات، واللجان والمؤسسات العلمية الأكاديمية، والثقافية ،والاجتماعية. شارك في أكثر من خمسين مؤتمراً، أو لقاءً، أو ندوة علمية محلية، وإقليمية، وعالمية. حصل على عدد من الدورات الإدارية، والعلمية، والثقافية. قدم عدداً من المحاضرات العامة في بعض الأندية الأدبية ومؤسسات علمية أخرى. أشرف وناقش أكثر من خمس وعشرين رسالة علمية، حصل على عدد من الجوائز المحلية والإقليمية. ألف أربعة مؤلفات، ونشر أكثر من أربعين بحثاً علمياً في عدد من المجلات والندوات المحلية والإقليمية. ومن مؤلفاته: (١) السياحة الأسس والمفاهيم دراسة تطبيقية على منطقة عسير (المملكة العربية السعودية) (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). (٢) تنمية الخدمات الصحية وتطورها في المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود (١٣٩٥هـ - ١٤٠٢هـ). كرسي الملك خالد للبحوث، جامعة الملك خالد (١٤٣١هـ/٢٠١٠م). (ابن جريس).

١ـ مقدمة:

تقع محافظة ظهران الجنوب في جنوب شرقي منطقة عسير، وتبعد حوالي (١٦٥) كيلومتراً من مدينة أبها على الطريق الإقليمي خميس مشيط ـ نجران. وتمتد بين دائرتي عرض (١٧/ ٢٥- ١٨/ ١٠) شمالاً وخطي طول (٤٣/ ٣٩- ٤٣/ ٤٣) شرقاً. وتضم المحافظة أربعة مراكز هي: الحرجة، الفيض، علب، الحاجر، بالإضافة إلى ما يتبع المحافظة من قرى وسكان. ويحدها من الشرق منطقة نجران، ومن الشمال محافظة تثليث، ومن الغرب محافظة سراة عبيدة، ومن الجنوب حدود المملكة مع اليمن[١]. ويوجد في منطقة الدراسة (٥٣) قرية تنتشر في أحواض الأدوية في شكل مجموعات صغيرة، يبلغ عدد سكانها في عام (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) أكثر من (١٠،٢٠٠) نسمة. وتتميز القرى بصغر حجمها وكثرة عددها، حيث يبلغ متوسط حجم القرية حوالي (١٩٣) نسمة، وتعد الزراعة التقليدية من الأنشطة الرئيسية للسكان[٢]. أما بالنسبة لمدينة ظهران الجنوب المدينة الوحيدة في المحافظة فقد استبعدت من الدراسة لتركيبها الحضري المميز[٣].

شهدت منطقة الدراسة مثلها مثل باقي أجزاء المملكة خلال تنفيذ خطط التنمية نمواً سريعاً في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية، مما أثر على خصائصها العامة، مثل نمط توزيعها وتركيبها الداخلي والوظيفي وبعض الخصائص الأخرى، ولهذا فإن دراسة الخصائص العامة للمستوطنات الريفية في أي جزء من أجزاء المملكة وتحليلها تعد دراسة مهمة وضرورية، خاصة أن هذا النوع من الدراسات لم يلق اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين السعوديين على الرغم من وجود أكثر من (١٠،٣٦٥) قرية وهجرة في المملكة العربية السعودية[٤]. لهذا السبب جاءت فكرة هذه الدراسة، خاصة وأن الباحث ومن خلال إقامته في منطقة عسير التي يوجد بها حوالي (٣٠٪) من

---

(١) كانت هذه الدراسة في عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، وقد جرى على محافظة ظهران الجنوب تطورات عديدة في عدد مراكزها وتوسعها العمراني والتنموي. للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من عسير). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م)، (الجزء الحادي عشر)، ص١٣-٧٢. (ابن جريس).

(٢) هذا الكلام عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، وقد تزايدت القرى والإحياء في محافظة ظهران الجنوب خلال العشرين سنة الماضية. وبلاد ظهران بحاجة إلى دراسة تاريخية وحضارية وتنموية أعمق. (ابن جريس).

(٣) بلغ عدد سكان ظهران الجنوب (١١،٧١٩) نسمة في عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م). مصلحة الإحصاءات العامة: بيان النتائج الأولية للمسميات السكانية التي يزيد عدد سكانها على (٢٤٠٠) نسمة، ص ٤. (القحطاني).

(٤) القرية تعرف بأنها مكان للسكن الدائم ولها اسم يميزها ووجود نشاط أو نشاطين يمدان السكان بوسائل الحياة وتعداد منازلها لا يقل عن (١٥) بيتاً، ويوجد بين السكان عنصر الترابط، ولا يوجد فرق بين مفهوم القرية والهجرة إلا من حيث المنشأ فقط، حيث تم إنشاء الهجر من تجمع الأهالي البدو فقط. "وزارة الشؤون البلدية والقروية"" المسح الاقتصادي والاجتماعي الشامل لقرى وهجر المملكة"، مكتب العسيلان الاستشاري، الرياض: (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٥٧. (القحطاني).

مجموع قرى المملكة يلاحظ حجم التغيرات والمشاكل التي تواجهها القرى[١].

لم تحظ دراسة مراكز الاستيطان الريفي في المملكة باهتمام كبير من قبل الجغرافيين السعوديين كما حظيت به مراكز الاستيطان الحضري، حيث ظهرت العديد من الدراسات الجغرافية بعضها عن مدن معينة، وبعضها عن النظام الحضري في المملكة بشكل عام .وقد يعود السبب في ذلك إلى مشكلة ندرة المعلومات عن مواقع القرى وأحجامها والخدمات المتوفرة فيها، حتى وإن توفرت بعض المعلومات فإنها تختلف من مصدر إلى آخر مما يزيد من تعقيد البحث والدراسة في مثل هذه الموضوعات . وتبين من خلال استقصاء البحوث والدراسات المهتمة بالعمران الريفي في منطقة الدراسة بأنها لم تحظ بأي نوع يمكن الاستفادة منها في مجال هذه الدراسة . وكل ما وجد هو بعض الدراسات الرسمية التي تفتقر إلى المنهج العلمي في عرض معلوماتها[٢]. وفي عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) قامت إمارة منطقة عسير ووزارة الشؤون البلدية والقروية بإجراء مسح لموقع القرى والخدمات العامة في منطقة عسير . وقد أظهرت هاتان الدراستان اختلافاً كبيراً في معلوماتهما، فدراسة إمارة منطقة عسير قدرت عدد قرى منطقة الدراسة بحوالي (٧٠) قرية يسكنها (١٥,٠٤٥) نسمة في حين أن دراسة وزارة الشؤون البلدية والقروية قدرتها بـ (٣٢) قرية يقطنها (٧,٧٩٨)، وفي عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) قامت إمارة منطقة عسير بتحديث مسحها السابق، وأظهرت أن عدد منطقة الدراسة تبلغ (٦٨) قرية يسكنها (٥,٧٤٢) نسمة[٣]. ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الدراسات لم تتضمن أي معلومات عن نمط التوزيع المكاني أو التركيب الداخلي لقرى منطقة الدراسة، ولكن تعتبر دراسة الإمارة أكثر صدقاً وشمولاً من دراسة وزارة الشؤون البلدية والقروية .

أما بالنسبة للدراسات والبحوث التي عالجت بعض جوانب أنماط توزيع المستوطنات الريفية وتنميتها في المملكة العربية السعودية فقد بدأت تظهر منذ أوائل العقد الماضي

---

(١) لم تحظ القرى في جنوبي البلاد السعودية بدراسات علمية موثقة، ونأمل من الجامعات المحلية أن تضاعف الجهود لدراسة قرى هذا الجنوب العربي السعودي تاريخياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وتنموياً. (ابن جريس) .

(٢) ليست بلاد ظهران الجنوب الوحيدة التي لم تحظ باهتمام الباحثين وإنما جميع محافظات وقرى بلاد تهامة والسراة تحتاج إلى دراسات تاريخية وحضارية موثقة . ونأمل أن نرى بعض طلابنا في برامج الدراسات العليا في الجامعات المحلية فيدرسوا هذه الأوطان من شتى الجوانب .(ابن جريس).

(٣) إمارة منطقة عسير، المسح الميداني للمواقع والخدمات بمنطقة عسير . مطابع وزارة التخطيط (الرياض: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) . (القحطاني) . للأسف أن مثل هذه الدراسات التي أشار إليها الباحث غير دقيقة، لأن القائمين عليها غير مؤهلين علمياً وأكاديمياً .(ابن جريس).

مثل دراسات كل من المقبل والشهيل [١]، والمسلم [٢]، والمسلم والقرشي [٣]، والسلطان [٤]، والتي ركزت على تجارب وزارة الشؤون البلدية والقروية ووزارة الداخلية في تخطيط القرى والهجر وتنميتها في المملكة العربية السعودية . وقدم السعيد [٥] دراستين عن أنماط توزيع مراكز الاستيطان في المملكة العربية السعودية . واللتين توصلتا إلى أن أنماط التوزيع تختلف من منطقة إلى أخرى، حيث يسود نمط التوزيع المتقارب في الشمال والوسط، والمتباعد في الجنوب الغربي من المملكة [٦]، كما درس السرياني [٧] انماط التوزيع المكاني لمراكز الاستيطان الريفي في منطقة الباحة، وتوصلت دراسة الشهاوي [٨] عن التوزيع الجغرافي للقرى السعودية إلى وجود أربعة أنماط من التوزيع الكثافي السكاني للمستوطنات البشرية في المملكة، وبينت الدراسة أن أهم ضوابط التوزيع الجغرافي للريف السعودي هو وجود المياه . وقدم أحمد (Ahmad) [٩] دراسة

(١) عبد الله المقبل وعبد الرحمن الشهيل، تخطيط وتطوير القرى التابعة للبلديات والمجمعات القروية"، الكتاب العلمي لمؤتمر رؤساء البلديات والمجمعات القروية، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: (١٤٩٤هـ/١٩٨٤م)، ص ١٩١ - ٢٢٣. (القحطاني) .

(٢) حمود المسلم " تخطيط وتطوير القرى غير المشمولة بخدمات البلديات والمجمعات القروية "، الكتاب العلمي (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص ١٩١ - ٢٢٣. (القحطاني).

(٣) حمود المسلم وعبد الرحمن القرشي: " الاستيطان والقواعد التي تحكم نمو وتكوين الهجر"، الكتاب العلمي للمؤتمر الثاني للبلديات والمجمعات القروية، مطابع الحرس الوطني، الرياض: (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٤٥٧- ٤٨٤. (القحطاني) .

(٤) عبد الله السلطان: " الاستيطان في المملكة العربية السعودية "، الكتاب العلمي للمؤتمر الثاني للبلديات والمجمعات القروية، مطابع الحرس الوطني، الرياض: (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ٤٤١ - ٤٥٦. (القحطاني).

(٥) صبحي السعيد: "تحليل صلة الجوار : دراسة مقارنة من المملكة العربية السعودية " مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، مجلد ١٣، عدد (١)، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ٨٢ - ١١٠ . نمط التوزيع المكاني والتركيب الوظيفي لمراكز الاستيطان البشري في منطقة نجد، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، الرياض: (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) . (القحطاني) .

(٦) المرجع نفسه . من يتجول في بلاد تهامة والسراة فإنه يشاهد الكثافة السكانية الكبيرة، ويلاحظ مئات القرى المتناثرة في الجبال والوهاد والأودية . كما أنه يرى مئات القرى الأثرية التي يعود تاريخها إلى مئات وربما آلاف السنين . ومازالت هذه القرى والبلدات بحاجة إلى دراسات علمية موثقة . هذا ما شاهده الباحث وهو يتجول في أرجاء هذه البلاد خلال الثلاثين عاماً الماضية . (ابن جريس).

(٧) محمد السرياني : السمات العامة لمراكز الاستيطان الريفية في منطقة الباحة. المملكة العربية السعودية، وحدة البحث والترجمة بالجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت : (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) . (القحطاني).

(٨) مختار الشهاوي: " ضوابط التوزيع الجغرافي للقرى السعودية "، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد (١)، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٩٣ - ١١٩ . (القحطاني) .

(9) Ahmad.AF, "From Sectoral to Integrated Rural Development in Saudi Arabia", in Al-Ankary, K.M . and El-Bushra , El-S(ed), Urban and Rural Profiles in Saudi Arabia, Gebruder Borntraeger, Berlin: 1989. P. 165-169.

عـن تجربة المملكة في تحقيق التنمية الريفية، حيث بينت أن الاتجاه نحو تحقيق التنمية الريفية المتكاملة في المملكة يسير ببطء بسبب بعض العوائق التنظيمية والإدارية والمالية ونقص المعلومات عن طبيعة توزيع القرى. وذكر سلام (Sallam) [١] أن الخدمات العامة في المناطق الريفية في المملكة شهدت تطوراً كبيراً خلال تنفيذ خطط التنمية، كما درس المغل (Mughal) [٢] استخدام الأرض في قريتين من منطقتي حائل والباحة. ودرس القباني تجربة [٣] الزراعة في المملكة وأثرها على تنمية المناطق الريفية. وقدم القحطاني والريماوي [٤] دراسة عن الخصائص المكانية للخدمات العامة بمنطقة تندحة، كما درس القحطاني [٥] نمط التوزيع المكاني للقرى والخدمات العامة في منطقة الشعف. وقدم الجار الله [٦] دراسة عن نمو المستوطنات الريفية في إقليم بقيق بالمملكة العربية السعودية. وقد حظيت المناطق الريفية في العالم العربي ببعض الدراسات التي عالجت بعض جوانب التنمية الريفية، ومن هذه الدراسات دراسة كوردس وشولز [٧] عن التنمية الريفية في دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان، ودراسة الصقور [٨] التي ناقشت ممارسة التخطيط الإقليمي في تنمية المناطق الريفية في وادي الأردن الشرقي.

---

(1) Sallam, A.S .,A.S.,"The Development of Rural Institution in Saudi,in Al-Ankary, K.mand El-Bushra, El.(ed.), urban and Rural Profiles ln Saudi Arabia, p. 171- 188 .

(2) Mughal, M,A.,"Land Use in Rural Settlement of Saudi Arabia Transition"and Prospects"in- Ankary, K.M. and El-Bushra, El-s.(ed), Urban and Rural Profiles in Saudi Arabia, pp. 155-164.

(٣) محمد عبد العزيز القباني: الزراعة وتنمية الريف في المملكة العربية السعودية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ) تقويم جغرافي، " الكتاب العلمي للندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا بالمملكة العربية السعودية "الجزء الأول. مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة: (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص ١٨٣-٢٢٥. (القحطاني).

(٤) محمد مفرح القحطاني وحسين ريماوي: " التحليل المكاني للخدمات التنموية في وادي تندحة بمنطقة عسير"، بحوث جغرافية رقم (١١)، الجمعية الجغرافية السعودية، الرياض: ١٢ع١هـ(١٩٩٢م). (القحطاني).

(٥) محمد مفرح القحطاني: " أنماط التوزيع المكاني للقرى والخدمات العامة في منطقة الشعف بإقليم عسير"، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد ٢١، (١٩٩٣م)، ص ١٣٥-١٨٨. (القحطاني).

(٦) أحمد الجار الله: " نموذج كمي لتحديد إمكانات نمو المستوطنة الريفية في المملكة العربية السعودية ،إقليم بقيق- دراسة تطبيقية "، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٤٦، السنة ١٢، (١٩٩٤م)، ص ٧٦-١١٣. (القحطاني).

(٧) راينز كوردس وفريد شولز " البدور والثروة والتغير- دراسة في التنمية الريفية للإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان، ترجمة عبد الله أبو عياش، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، الكويت: (١٩٨٣م). (القحطاني).

(٨) محمد الصقور: التخطيط الإقليمي والتنمية في الريف- دارسة تطبيقية على الريف الأردني، شقير وعكشة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان: (١٩٨٦م). (القحطاني).

وقدم عيسى[١] دراسة عن أنماط التوزيع والتخطيط للمراكز الريفية بمنخفض الفيوم بجمهورية مصر العربية . ودرس السعدي[٢] التباين المكاني في تنمية ريف منطقة أهوار جنوب العراق .

أما بالنسبة للدراسات والبحوث الجغرافية الحديثة والخاصة بدراسة المناطق الريفية في بعض دول العالم . خاصة في دول العالم الغربي . فقد بدأت منذ أواخر السبعينيات الميلادية تركز على دراسة مشكلة تدني مستوى الخدمات في المناطق الريفية ومشكلة التباين الكبير بين المناطق الريفية والحضرية في مستوى مختلف الخدمات ونوعيتها ومن أهم هذه الدراسات دراسة شو(Shaw) [٣]،ودراسة موسلي(Moseley[٤]، ودراسة لونسديل وانيدي (Lonsdale and Williams) [٥]، ودراسة فيليبس ووليم [٦]. (Phillips and Williams) ودراسة دكسون (Dixon) [٧].

نظراً لسرعة تغيير أنماط توزيع القرى، وتغيير تركيبها الداخلي وأحجامها ومتطلباتها من الخدمات العامة، وقلة الدراسات الجغرافية الميدانية عن هذه الظواهر في المملكة بشكل عام فإن هذه الدراسة تهدف بشكل أساسي إلى القيام بدارسة وتحليل لنمط التوزيع المكاني لقرى محافظة ظهران الجنوب بمنطقة عسير ودراسة أحجامها وأشكال تركيبها الداخلي والوظيفي . وذلك من خلال تحديد مواقع القرى والخدمات العامة التي تخدمها، ودراسة أنماط التوزيع المكاني للقرى والخدمات العامة ومحاولة التعرف على العوامل الجغرافية المؤثرة في توزيع القرى، والتعرف على أحجامها وأشكالها وتركيبها الداخلي . وكل هذا مهم للمهتمين بالتنمية الريفية والتخطيط الإقليمي في منطقة الدراسة بشكل خاص وفي المملكة بشكل عام، حيث يؤمل أن تساعدهم هذه الدراسة في تفهم خصائص القرى ومعالجة مشكلاتها التنموية

---

(١) صلاح عبد الجابر عيسى : تنميط وتخطيط المستوطنات الريفية . دراسة جغرافية أصولية تطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة : (١٩٨٣م). (القحطاني) .

(٢) عباس فاضل السعدي : " التباين المكاني للتنمية وسكان الريف في منطقة أهوار جنوبي العراق "، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد ٢١، (١٩٩٣م)، ص ١٨٩ - ٢١٤.

(3) Shaw, S.M. Rural Deprivation and Planning Geo Abstracts, Norwich: 1979.

(4) Moseley, Mj., Accessibility : The Rural Challenge, Methuen, London: 1979

(5) Lonsdale, R.E. and Enyedi, G., Rural Public Services: International Comparisons, Wesview Press, Boulder: 1984 .

(6) Phillips, D. R. and Williams, A. M., Rural Britain: A Social Geography, Blackwell,Oxford: 1984.(القحطاني) .

(7) Dixon, C.,Rural Development in the Third World, Routledge. London: 1990

بطريقة علمية سليمة[١] . وتحقيقاً لأهداف الدراسة التي سبق توضيحها فقد اعتمدت الدراسة على المنهج الكمي والوصفي في التحليل والقياس .

لعدم توافر معلومات دقيقة عن مواقع القرى والخدمات العامة ونمط توزيعها وعدد سكانها، فقد اعتمد الباحث على أسلوب التحري الميداني المباشر والملاحظات الشخصية، حيث قام الباحث بثماني زيارات ميدانية خلال الفترة من (شوال /١٤١٦هـ- شهر جمادي الآخرة (١٤١٧) / فبراير- نوفمبر /١٩٨٦م)، لمنطقة الدراسة، واقتصرت على الجزء الذي يخدم من قبل المحافظة مباشرة، أي حدود إمارة ظهران الجنوب سابقاً [٢] . كما قام الباحث بزيارات متكررة لبعض المصالح الحكومية في منطقة عسير (مدينة أبها) وفي منطقة الدراسة لجمع المعلومات والبيانات عن القرى والخدمات العامة وعدد السكان ومقارنتها بالمعلومات التي جمعت عن طريق الدراسات الميدانية. ومن الجدير بالملاحظة أن معلومات المصالح الحكومية وبياناتها تفتقد الدقة وتمتلئ بالأخطاء .وهذا بلاشك يزيد من أعباء أي باحث يريد أن يدرس مثل هذه القرى وأحجامها . وكما ذكر سابقاً قدرت وزارة الشؤون البلدية والقروية عدد قرى منطقة الدراسة بـ (٣٢) قرية يسكنها حوالي (٧,٦٩٨) نسمة . أما دراسة إمارة منطقة عسير فقد قدرتها بحوالي (٧٠) قرية [٣].

وبعد تحديد مواقع القرى من خلال الدراسات الميدانية للباحث اتضح أن عددها يبلغ (٥٣) قرية موزعة يسكنها (١٠,٢٢٨) نسمة على كامل منطقة الدراسة . أما بالنسبة للمعلومات الخاصة بالخدمات العامة، مثل الخدمات التعليمية والصحية وغيرها، فإنه لا يمكن الاعتماد على بيانات المصالح الحكومية خاصة عند محاولة توقيعها على الخرائط، وذلك لأن أغلب مسميات الخدمات العامة تسمى بالمنطقة التي تخدمها وليس بالقرية التي تقع فيها، فمثلاً مركز الرعاية الصحية الأولية بقرية

(١) هذه الدراسة نموذج على ناحية محدودة في منطقة عسير . والملاحظ أن بلاد تهامة والسراة سادها الكثير من التغيرات في قراها وجبالها ووهادها وحواضرها . فالتطور والتنمية العمرانية أثرت على بعض الجوانب الحضارية مثل: الزراعة، والرعي، والمراعي، والصيد وغيرها . وهذه التحولات خلال الخمسين سنة الماضية تحتاج إلى دراسات علمية موثقة . ونأمل من الجامعات المحلية أن تشجع أعضاء هيئة تدريسها لدراسة مثل هذه الميادين .(ابن جريس) .

(٢) كان يطلق على محافظة ظهران الجنوب (إمارة ظهران الجنوب) حتى عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ثم جرى تعديلات على نظام الإمارات وغيرها واستخدمت كلمة (محافظة) بدلاً من كلمة (إمارة) . للمزيد غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١١ ص١٥ وما بعدها .

(٣) أصبح لجامعة الملك خالد فروع في جميع محافظات منطقة عسير، ومنها محافظة ظهران الجنوب . وأقسام التاريخ، والجغرافيا، والاجتماع، والسياحة وغيرها عليها مسؤوليات كبيرة لدراسة أحول الأرض والسكان في عموم منطقة عسير .(ابن جريس).

الحنكة يسمى بمركز الرعاية الصحية بوادي كتام الذي يضم مجموعة من القرى [١] .

٢ـ دراسة للعمران الريفي بمحافظة ظهران الجنوب:

أ ـ نمط التوزيع المكاني للقرى باستخدام مربع كاي (2X) :

استخدم أسلوب مربع كاي (Chi-Square) كخطوة أولى للتعرف على نمط توزيع منطقة الدراسة وتحديد طبيعة توزيعها من حيث اقتراب أو ابتعاد نمط التوزيع عن التوزيع المنتظم . وسوف نحاول هنا لإثبات مدى صحة إحدى الفرضيتين التاليين لمربع كاي . ١ـ الفرضية الأولى : وهي فرضية العدم التي تفترض عدم وجود فروق مهمة بين التوزيع الحقيقي (المشاهد) والتوزيع النظري المتوقع (التوزيع المنتظم المثالي) . ٢ـ الفرضية الثانية: وهي الفرضية البديلة التي تفترض وجود اختلاف جوهري بين التوزيع الحقيقي المشاهد وبين التوزيع النظري المتوقع وأن هذا الاختلاف يعود لعوامل ليست لها علاقة بالمصادفة . وعملية تحديد المساحة الملائمة للمربع عملية مهمة في التحليل الإحصائي لمربع كاي، حيث إن المساحة الصغيرة للمربع قد تعني احتمال احتواء كل مربع على عدد صغير من النقط والعكس صحيح بالنسبة للمربع الكبير المساحة[٢]. وقد بلغت مساحة المربع الواحد حوالي (٢٢كم٢) أي أن مساحة المربع الواحد تساوي ضعف معدل المساحة المحيطة بكل نقطة، وعلى هذا الأساس بلغ عدد مربعات الشبكة (٢٦) مربعاً. ويتوقع أن يكون بداخل كل مربع نقطتان موزعتان توزيعاً منتظماً . أما بالنسبة للعدد الحقيقي من النقط فإنه يختلف من مربع إلى آخر حسب توزيعها الفعلي على الطبيعة .

ويتبين من الجدول رقم (١) أن قيمة مربع كاي بلغت (٥, ٩٠)، ويتضح أن قيمة (X^2) تساوي (٥٢،٢٦)، تحت مستوى الثقة (٠,٠٠١) ومقابل درجات الحرية (٢٥)[٣]. وبما أن نتيجة مربع كاي المحسوبة (2X = ٥, ٩٠ أكبر من القيمة النظرية) X^2 = (٦٢, ٥٢)، فإننا نستطيع أن نرفض الفرضية الأولى التي تفترض عدم وجود فروق مهمة بين التوزيع الحقيقي المشاهد والتوزيع النظري المتوقع للقرى في منطقة الدراسة .

---

(١) بلاد ظهران الجنوب حدودية بين اليمن والسعودية، ولها تاريخ قديم وحديث، ومن يطالع الوثائق التاريخية خلال القرنين (١٣/١٤هـ/١٩ - ٢٠م) يجد أنها لعبت دوراً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً في الصلات بين البلاد العربية السعودية، وبلاد اليمن السعيد. وإذا نظرنا في أحوالها الاجتماعية والعمرانية فلها مواصفات تختلف عن غيرها من قرى ومحافظات منطقة عسير. ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا فيدرس هذه المحافظة تاريخياً وحضارياً خلال القرون الثلاثة الماضية المتأخرة . للمزيد انظر، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١١، ص ١٣ وما بعدها .

(٢) انظر: King. L., J., Statistical Analysis in Geography , Prentice- Hall, Englewood Cliffs: 1969.

(٣) Shaw, p.340

كما نستطيع قبول الفرضية الثانية التي تفترض وجود فروق مهمة بين التوزيع الحقيقي المشاهد والتوزيع النظري المتوقع، وأن هذه الفروق تعود إلى عوامل مختلفة ليس لها صلة بالمصادفة.

وتؤكد نتجية X^2 (٥, ٩٠) التي هي على درجة عالية من الثقة يصل مستواها إلى (٩٩, ٩٩٪)، أن قرى محافظة ظهران الجنوب موزعة فوق سطح المنطقة توزيعاً غير منتظم، مما يعني أنها تسلك في توزيعها نمطاً آخر [١]، سنحاول تحديده عن طريق استخدام أسلوب صلة الجوار .

ب ـ نمط التوزيع المكاني للقرى باستخدام أسلوب صلة الجوار:

يستخدم أسلوب صلة الجوار (Nearest Neighbor Analysis) لتحديد ووصف نمط التوزيع المكاني للظاهرات الجغرافية، وذلك عن طريق قياس المسافة الحقيقية الفاصلة بين كل نقطة وأقرب نقطة مجاورة لها في المكان إلى معدل المسافة المتوقعة بين نفس العدد من النقط فيما لو كانت موزعة في نفس المكان توزيعاً عشوائياً [٢] . لذلك فإن مقياس صلة الجوار مناسب لتحديد نمط التوزيع المكاني لقرى محافظة ظهران الجنوب خاصة بعدما اتضح أن نمط توزيعها بعيد عن النمط المنتظم والمتناسق . وتنحصر قيمة صلة الجوار ما بين صفر في نمط التوزيع المتجمع (تجمع عام حول نقطة واحدة)، وواحد صحيح في نمط التوزيع العشوائي و (٢,١٤٩) في نمط التوزيع المتجانس حيث يأخذ شكل توزيع النقط في هذه الحالة الشكل السداسي، أي أن مسافة أي نقطة عن النقاط المجاورة لها تكون متساوية وموزعة على رؤوس أضلاع الشكل السداسي[٣] . وقد لاحظنا توزيع القرى بالمحافظة في (١٣) مجموعة . تضم المجموعة الثانية ثماني قرى متجاورة وهي أكبر المجموعات الاستيطانية في المحافظة، وهناك أربع مجموعات تضم كل منها خمس قرى، ويوجد ثلاث مجموعات تضم كل منها أربع قرى، وثلاث مجموعات تضم كل منها ثلاث قرى، وتجمعان يتألف كل منهما من قريتين[٤] .

---

(١) وهذه الحقيقة اتضحت لنا أثناء جولتنا في محافظة ظهران الجنوب في (١٤٣٧/١٢/١ـ١١/٣٠هـ). للمزيد انظر غيثان ابن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١١، ص١٥ وما بعدها . (ابن جريس) .

(٢) . (القحطاني) . Taylor, p.156

(٣) المرجع نفسه، P,157 (القحطاني) .

(٤) عندما ذهبت إلى محافظة ظهران الجنوب عام (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م)، وتجولت في أرجائها من الحرجة والفيض إلى مدينة ظهران الجنوب، وإلى الثويلة جنوباً، وفي بعض المرتفعات الغربية من المحافظة اتضح لنا تناثر القرى في كل مكان، وشاهدنا قرى قديمة تاريخية، وقرى ومستوطنات عمرانية حديثة في عموم المحافظة . وأقول أن التاريخ العمراني والتطور والتنمية التي تمر بها المحافظة منذ خمسين عاماً حتى اليوم تستحق أن تدرس في عشرات البحوث والرسائل العلمية. ونأمل من جامعة الملك خالد أن تؤسس مراكز علمية بحثية تهتم بدراسة القرى والحواضر والمحافظات في جميع أنحاء منطقة عسير. (ابن جريس) .

جدول رقم (١) : قياس التوزيع الحقيقي المشاهد والتوزيع النظري المتوقع للقرى في محافظة ظهران الجنوب باستخدام مربع كاي (X^2)

رقم المربع على الشكل رقم (٢)	العدد الحقيقي المشاهد للقرى داخل ك م كل مربع	العدد النظري المتوقع للقرى داخل كل مربع ك ف	(ك م - ك ف) ٢ / ك ف
١	١	٢	٠,٥
٢	٣	٢	٠,٥
٣	-	٢	٠,٠
٤	-	٢	٠,٠
٥	٨	٢	١٨,٠
٦	٢	٢	٠,٠
٧	١	٢	٠,٥
٨	٢	٢	٠,٠
٩	٣	٢	٠,٥
١٠	-	٢	٠,٠
١١	٦	٢	٨,٠
١٢	٢	٢	٠,٠
١٣	١	٢	٠,٥
١٤	٣	٢	٠٥
١٥	٢	٢	٠،٠
١٦	-	٢	٠,٠
١٧	-	٢	٠,٠
١٨	٣	٢	٠,٥
١٩	١٣	٢	٦٠,٥
٢٠	-	٢	٠,٠
٢١	-	٢	٠,٠
٢٢	-	٢	٠,٠
٢٣	-	٢	٠,٠
٢٤	٣	٢	٠,٥
٢٥	-	٢	٠,٠
٢٦	-	٢	٠٠
المجموع	٥٣		٩٠,٥

المصدر: من عمل الباحث .

لقد تم حساب المسافات الحقيقية الفاصلة (مسافة جوية) بين كل قرية وأقرب قرية مجاورة لها في كل تجمع عمراني من المجموعات الثلاث عشرة الموجودة في منطقة الدراسة . وقد بلغ المتوسط العام للمسافة الحقيقية الفاصلة بين قرى المحافظة (١,٧١٦كم) انظر (جدول رقم ٢) . أما بالنسبة لمعدل المسافة (المتوقعة) الفاصلة بين القرى في نمط التوزيع العشوائي فقد بلغت (١,٦٤٣كم) . وعليه فقد وجد أن قيمة صلة الجوار (ر) تساوي (١,٠٤٤) . وهذه القيمة تدل على أن نمط توزيع القرى في محافظة ظهران الجنوب نمط عشوائي غير منتظم من حيث المسافة الفاصلة بين القرى، ومن حيث انتشار القرى في المحافظة . كما أن تجاور القرى بعضها مع بعض ليس له نظام

ثابت، حيث نجد بعض القرى تتجاور بشكل خطي، وهناك حالات التجاور الزوجي المتقابل لبعض القرى، بمعنى ظهور قريتين : الأولى تجاور الثانية، والثانية تجاور الأولى والمسافة بينهما قصيرة، ونجد أيضاً حالات من التجاور المتعدد حيث تجاور القرية أكثر من قريتين في الوقت نفسه [١] .

جدول رقم (٢) نمط التوزيع المكاني لقرى محافظة ظهران الجنوب باستخدام أسلوب صلة الجوار (١٤١٧هـ) [٢] .

١.	مساحة المنطقة (ح)	٥٧٢كم٢
٢.	عدد القرى (ن)	٥٣ قرية
٣.	معدل المسافة الحقيقية (م)	١,٧١٦كم
٤.	معدل المسافة المتوقعة (ع)	١,٦٦٣كم
٥.	قيمة صلة الجوار (ر)	١,٠٤٤
٦.	الخطأ المعياري (SE)	٠,١١٨
٧.	نمط التوزيع	النمط العشوائي

لقد تم حساب متوسط التباعد بين القرى، وظهر أن متوسط التباعد يبلغ (٣,٣كم)، وهذا دليل آخر على انتشار القرى وتوزيعها بشكل عشوائي بعيد عن النمط المنتظم (التوزيع على شكل سداسي) . ولكن يمكننا القول إن التباعد بين القرى في محافظة ظهران الجنوب ليس كبيراً، فالقرى متقاربة بعضها من بعض بشكل واضح، وقد تبين هذا عند حساب متوسط المسافة الحقيقية الفاصلة بين القرى والتي بلغت (١,٧١٦كم)، في حين نجد أن متوسط التباعد بين مستوطنات المدينة المنورة والرياض تصل إلى حوالي (٣٠كم) [٣]. والتوزيع العشوائي الذي أظهره أسلوب صلة الجوار لقرى المحافظة يرجع في الواقع إلى ظروف المنطقة الجغرافية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تسودها . فتقع المحافظة ضمن مرتفعات السروات التي تعتبر أعلى

(١) إن الذاهب في أرجاء بلاد السروات وتهامة من مكة والطائف إلى جازان ونجران يشاهد أن جميع القرى والمستوطنات في هذه البلاد غير منظمة او مخطط لها . وإنما عمارتها عشوائية في اختيار المكان، وفي بناء البيوت ومرافقها . وكان الأوائل حريصين على بناء قراهم على ضفاف الأودية وقريبة من الأرض الزراعية والمياه. وهناك قرى شيدت على رؤوس الجبال والهضاب والوهاد. وبناء القرى والبيوت يخضع لأمور أمنية وعلاقات ومصاهرة، فأبناء القرى المكونة من أسر متقاربين في النسب تراهم يختارون مكاناً محدداً يشيدون فيه منازلهم المتقاربة والمتلاصقة، بعكس اليوم عندما عم الأمن أرجاء البلاد صار الناس يتفرقون في منازلهم وأماكن سكنهم . وإيجاد دراسة مقارنة لبناء القرى والأحياء والمستوطنات قديماً وحديثاً من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في بحوث عديدة. (ابن جريس) .

(٢) المصدر : من عمل الباحث . (القحطاني) .

(٣) ضوابط التوزيع الجغرافي للقرى السعودية، ص ١٠٤. (القحطاني) .

مناطق المملكة، حيث يزيد ارتفاعها على (٢٠٠٠) متر، وتتكون من صخور نارية ومتحولة، وتنتشر الصخور البركانية فيها . ومتوسط ارتفاعها حوالي (٢٢٠٠) متر وتنحدر انحداراً تدريجياً نحو الشرق. وتعد طبوغرافية المحافظة أكثر تعقيداً مما هو عليه في باقي منطقة عسير، خاصة الأجزاء الغربية - منطقة الجرف - حيث تتميز بكثرة عيوبها وانكساراتها وانتشار الحمم البركانية واللافا البازلتية في أجزاء كثيرة منها . وتنحدر من منطقة الجرف وديان شديدة الانحدار وعميقة جداً مشكلة شبكة كثيفة من المجاري تتجه إجمالاً نحو الشرق، ومن ثم تنظم في المجرى الرئيسي لوادي حبونه في منطقة نجران . وفي ظل هذا الوضع الطبوغرافي نجد أن الأجزاء الغربية من المحافظة قليلة الأهمية العمرانية، وذلك لصعوبة هذه الأجزاء وضعف إمكانيات سفوحها العالية على الإنتاج الزراعي مقارنة بمنطقة الجرف في باقي منطقة عسير[١] .

ويعتبر عامل الحصول على المياه للاستخدام المنزلي ولري الأراضي الزراعية من العوامل المهمة في تحديد نمط توزيع القرى، فكمية الأمطار الساقطة على منطقة الدراسة قليلة مقارنة بباقي منطقة سراة عسير، حيث يبلغ متوسطها السنوي حوالي (٢٥٠) ملم في مدينة ظهران الجنوب، ويرجع ذلك إلى موقع المحافظة البعيد عن البحر الأحمر بسبب اتساع منطقة تهامة التي تتخللها كتل جبلية عالية تضاهي بعض أجزاء منطقة الدراسة في الارتفاع مثل جبال هروب وفيفا والحشر والريث، ووقوعها غير المباشر في مواجهة الرياح الجنوبية الغربية مما يجعلها في ظل المطر . وقد أثر هذا الوضع المناخي على كثافة الغطاء النباتي في المحافظة والذي يؤثر على نمط توزيع القرى، حيث تقل كثافة غابات العرعر والزيتون البري (العتم) التي توجد بكثافة عالية في باقي مرتفعات منطقة عسير. والنوع الغالب من التشكيل النباتي في المحافظة هو أشجار السلم والطلح والأثل التي يزيد الازدحام وتقل المسافات بينها في الوديان وبعض المواقع ذات التربة العميقة وعلى مجاري المياه . والمحافظة غنية بمراعيها الطبيعية التي تزدهر بعد سقوط الأمطار[٢].

---

(١) من يتجول في سفوح السروات الغربية من الطائف إلى ظهران الجنوب يجدها فعلاً شديد الانحدار، وذات غطاء نباتي كثيف، ولا يوجد بها مكان للزراعة . وعند أسفل تلك السفوح والتقائها بالسهول التهامية تكثر الأراضي الزراعية التي يزرع فيها الكثير من المحاصيل . وكانت محاصيل هذه الأراضي في السابق تكفي لسد حاجة أهلها، وقد تصدر بعض حبوبها إلى الأسواق الأسبوعية في مناطق الساحل. ودراسة أوضاع الأجزاء الغربية من السروات، وحياة الناس الاقتصادية والاجتماعية في السهول التهامية من الموضوعات الجديدة وتستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية . (ابن جريس) .

(٢) لا تختلف محافظة ظهران الجنوب كثيراً عن بلاد السروات الممتدة إلى الطائف . فلها مرتفعات وانحدارات تجاه الغرب، ويوجد في أرضها الكثير من النباتات الصغيرة والكبيرة، ومعظم قراها تقع على بعض الأدوية المنحدرة تجاه الشرق، أو الجنوب الشرقي، أو الشمال الشرقي . ودراسة تركيبتها السكانية، وتاريخها الاجتماعي والاقتصادي والإداري والسياسي عبر أطوار التاريخ الإسلامي من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس ونأمل أن نرى بعض طلابنا في برامج الدراسات العليا، وكذلك بعض أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك خالد فيدرسوا أوضاع هذه البلاد التاريخية والحضارية والتنموية (ابن جريس) .

لهذا نجد أن القرى تتمركز على السهول الفيضية للأودية المنحدرة من الجرف نحو الشرق في الأجزاء الوسطى والشرقية من المحافظة حيث توجد التربة الصالحة للزراعة، وتتوفر المياه الجوفية القريبة من السطح والسطحية الجارية، وظهور النمط الخطي راجع إلى تجاور القرى بشكل خطي على ضفاف الأودية، أيضاً بروز حالة التجاور الزوجي المتقابل ناتج عن ظهور قريتين الأولى تتمركز على الضفة اليمنى للوادي والثانية على الضفة اليسرى في مقابلها والمسافة بينهما قصيرة، أي مسافةٍ عرض الوادي في أغلب الأحيان[١]. كما لعبت الأحوال الاجتماعية والأمنية للسكان دوراً في نمط توزيع القرى في المحافظة، حيث نجد أن توزيع القرى في مجموعات صغيرة ومتقاربة له ارتباط بالوضع الاجتماعي والأمني للسكان، إذ تسكن كل عائلة في قرى متقاربة بعضها من بعض وذلك للحاجة الاجتماعية والأمنية . كان للوضع الأمني غير المتوفر قبل توحيد المملكة العربية السعودية دور في اختيار بعض القرى مواضع حصينة ومرتفعة عن مجاري السيول، بالإضافة إلى نمط العمارة التقليدية للمنازل وشكل القرية وتركيبها . ولكن بعد توافر الأمن والاستقرار وسهولة الوصول بدأ هذا العامل يفقد تأثيره في نمط الاستيطان الحديث حيث بدأ العمران يظهر على هيئة أحجام صغيرة ومتناثرة[٢]. أما بالنسبة للطرق المواصلات فإننا نعتقد بأن تأثيرها على نمط توزيع القرى غير مهم، وذلك لأن القرى قديمة النشأة وسابقة لظهور طرق المواصلات الحديثة، وبالتالي فكل الطرق القائمة حالياً تالية لظهور نمط الاستيطان، فأول طريق معبد يمر بالمحافظة كان في عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، وهو طريق خميس مشيط- نجران الذي يمر في وسط مدينة ظهران الجنوب . ويتمثل أثر الطرق الحالية في شكل القرى، حيث إن عملية التوسع والبناء الحديث للمنازل قد تمت على جوانب الطرق للاستفادة من سهولة الوصول، لأن أغلب منازل القرى القديمة مبنية بشكل متلاصق مما يعوق وصول وسائل النقل إليها[٣].

---

(١) هذا ما شاهدته فعلاً في وادي ظهران الذي تقع عليه مدينة ظهران، وفي وادي كتام، ووادي الفيض وغيرها . مشاهدات الباحث في محافظة ظهران الجنوب في (١١/٣٠ - ١٤٣٧/١٢/١هـ) . (ابن جريس) .

(٢) دراسة تاريخ الأمن في السابق واثره على مواطن الاستيطان من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يدرس في عددٍ من البحوث العلمية . والذاهب في أرجاء السروات من الطائف إلى ظهران الجنوب يجد التباين واضحاً في مواقع القرى والأحياء قديماً وحديثاً. ففي السابق كان أهل القرية الواحدة متداخلين متلاصقين في منازلهم ومرافقها بعكس اليوم حيث توسع الناس في بناء بيوتهم ومستوطناتهم (ابن جريس) .

(٣) شاهدت في ظهران الجنوب شبكة طرق حديثة تربط مرتفعاتها بقراها ونواحيها الشرقية . والطريق الرئيسي الذي يمر بالمحافظة ويربط نجران وبلاد اليمن ببلاد عسير والحجاز يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية، كما أن الطرق التي تربط أجزاء المحافظة، أو تخرج من المحافظة إلى المحافظات والبلدان الأخرى، أو الطرق التي تنزل من مرتفعات ظهران الجنوب إلى بلاد تهامة. جميعها تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية . للمزيد انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١١، ص١٥ وما بعدها . (ابن جريس) .

ج - أحجام القرى :

يبين الجدول رقم (٣) أحجام القرى في محافظة ظهران الجنوب . ومن هذا الجدول يتضح أن القرى التي يقل حجمها السكاني عن (١٠٠) نسمة يبلغ عددها (١٧) قرية، أي حوالي ثلث مجموع القرى في المحافظة (١ , ٣٢٪) ، ويتركز فيها أقل من (١٤٪) من مجموع السكان . وهناك (٢٧) قرية (٩ , ٥٠٪) يتراوح حجمها السكاني بين (١٠٠) وأقل من (٢٥٠) نسمة، وتضم حوالي (٤٤٪) من مجموع السكان. ومن هذا يتضح بأن أغلب قرى المحافظة صغيرة الحجم، حيث إن القرى التي يقل حجمها السكاني عن (٢٥٠) نسمة يبلغ عددها (٤٤) قرية، أي (٨٣٪) من مجموع قرى المحافظة. أما بالنسبة للقرى التي يتراوح حجمها السكاني بين (٢٥٠) وأقل من (٥٠٠) نسمة فيبلغ عددها (٦) فقط (٣ , ١١٪) ، ولكن يتركز فيها حوالي (١٩٪) من مجموع سكان المحافظة، ويوجد قريتين فقط يتراوح الحجم السكاني لكل منهما بين (٥٠٠) وأقل من (٧٠٠) نسمة، وهما قرية المعلف (٦٣٥) نسمة وقرية آل ثابت (٥٢٠) نسمة. ولا يوجد في المحافظة إلا قرية واحدة هي قرية الطلحة (١٢٦٨) نسمة التي يزيد عدد سكانها عن (٧٠٠) نسمة [١]. ونرى إن صغر حجم قرى المحافظة راجع إلى مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية، فكل قرى المحافظة قد نشأت في الماضي على اقتصاد ريفي ضعيف الإنتاج، فالأراضي الزراعية محصورة في نقاط محدودة على جوانب الأودية، وهذه الأراضي [٢] محكومة بكمية المياه المتوافرة التي تؤثر في حجم الإنتاج وبالتالي في حجم القرى.

(١) زرت معظم هذه القرى عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) فوجدتها أصبحت مكتظة بالسكان، وبخاصة الأجزاء الشمالية من المحافظة، وذلك بسبب حرب اليمن القائمة بين الحوثيين والحكومة الشرعية منذ أكثر من ثلاث سنوات، فالكثير من سكان الأجزاء الجنوبية من المحافظة نزحوا من قراهم وبلادهم تجاه النواحي الشمالية خوفاً على أنفسهم وأسرهم من الحرب والقذائف التي يرسلها الحوثيون على أجزاء عديدة من المحافظة . للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١١، ص ١٣ وما بعدها . (ابن جريس) .

(٢) دراسة حياة سكان ظهران الجنوب قديماً اجتماعياً واقتصادياً تستحق أن تبسط في عدد من البحوث العلمية الموثقة . (ابن جريس).

جدول رقم (٣) : تصنيف القرى حسب الحجم السكاني في محافظة ظهران الجنوب، (١٤١٧هـ)[١].

م	التصنيف	عدد القرى	%	عدد السكان	%
١.	أقل من ١٠٠نسمة	١٧	٣٢,١	١٤٢٥	١٣,٩
٢.	١٠٠٠ - ٢٤٩	٢٧	٥٠,٩	٤٤٧٥	٤٣,٨
٣.	٢٥٠ - ٤٩٩	٦	١١,٣	١٨٩٥	١٨,٥
٤.	٥٠٠ - ٦٩٩	٢	٣,٨	١١٥٦	١١,٤
٥.	أكثر من ٧٠٠	١	١,٩	١٢٦٨	١٢,٤
٦.	المجموع	٥٣	١٠٠,٠	١٠,٢٢٨	١٠٠,٠

كان لحالة عدم الأمن والحروب والمجاعات وانتشار بعض الأمراض الوبائية في الماضي دور واضح في تقليص أحجام القرى . فقد ذكر بعض كبار السن للباحث خلال جولاته الميدانية أنه في بعض الأوقات وعند انتشار بعض الأمراض الوبائية تفقد بعض القرى أكثر من ثلث سكانها، كما أنه في حالة المجاعات التي كانت تضرب المنطقة في الماضي يهاجر كثير من سكانها ولا يعودون إلى قراهم الأصلية[٢]. وبعد توحيد المملكة العربية السعودية وتحسن مستوى المعيشة وتطور الخدمات الصحية وزيادة الوعي الصحي زاد عدد سكان القرى بشكل سريع وكبير، وانتشر التعليم في القرى مما أدى إلى وجود طبقة من الشباب المتعلم الذي بدأ البحث عن فرص عمل خارج القرى، حيث إن القطاع الزراعي عاجز لوحده عن تقديم فرص الاستخدام الكافية لسكانها، لذا أصبحت القرى طاردة لسكانها وبخاصة الصفوة من أبنائها، وغدت المناطق الحضرية الرئيسية في المملكة جاذبة لكثير من سكان القرى . وأصبحت القرى محتفظة فقط بكبار السن، حيث يقود هذا الجيل مسيرة التنمية في المناطق الريفية بأسلوب تقليدي، مما انعكس على الكفاءة الإنتاجية للقطاعات الاقتصادية[٣]. والحقيقة أنه لا توجد

(١) المصدر : من إعداد الباحث . (القحطاني) .

(٢) عدم وجود الأمن، والحروب والصراعات القبلية، والمجاعات، وانتشار الأمراض كالجدري والطاعون لم تكن مقصورة على بلاد ظهران الجنوب . وإنما كانت حالات سائدة في جميع أرجاء الجزيرة العربية . ويتحدث الآباء والأجداد الذين عاشوا في العقود الأولى والوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) كيف كانت أوضاع الناس في تلك الحقبة وما قبلها بائسة، وذكروا شيئًا من معاناتهم الاقتصادية والأمنية والجوع والمرض. ودراسة هذه الجوانب في عموم بلاد تهامة والسراة خلال القرون الثلاثة الماضية تعد من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والتوثيق. (ابن جريس).

(٣) ما ذكره الأستاذ القحطاني حقيقة في جميع أنحاء المملكة، والتنمية كانت ضعيفة ومتواضعة حتى التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم بدأت الخطط الخمسية، وبدأ التطور في شتى الميادين، وبدأت الحياة الزراعية تتراجع، وتزايدت حركة التعليم والوظائف الحكومية، مما جعل الشاباب والشبات يتركون قراهم ويذهبون إلى المدن والحواضر الكبيرة لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية . (ابن جريس).

معلومات عن تيار الهجرة من الريف إلى المدن في المملكة، ولكن مدن المملكة توسعت وتضخمت بشكل كبير بسبب تيار الهجرة من القرى وأماكن تجمع البادية وبعض العوامل الأخرى. لقد ذكر بعض سكان القرى في المحافظة أن أكثر من نصف سكانها مستقرون في المدن الرئيسية في المملكة ولا يعودون إلى قراهم إلا في الإجازات الرسمية وذلك للسلام على الأهل والتمتع بمناخ المحافظة الجميل خلال فصل الصيف [١].

د - بعض الخدمات الرئيسية في القرى:

المقصود بالخدمات الرئيسية في هذه الدراسة هي الخدمات الحكومية، وبخاصة التعليمية والصحية، وذلك بسبب انتشارها الواسع في المحافظة . أما بالنسبة للخدمات الأخرى ذات المراتب العليا مثل المحافظة والبلدية والمحكمة والشرطة ومراكز الدفاع المدني وغيرها فكلها متركزة في مدينة ظهران الجنوب، ولذلك فقد استبعدت من التحليل . أما الخدمات الخاصة التي تقدم من قبل القطاع الخاص فهي موجودة بشكل متركز في نقاط قليلة، خاصة على الطرق الرئيسية بين القرى، ولهذا لم يتم التطرق لها في هذه الدراسة [٢].

أولت خطط التنمية في المملكة العربية السعودية اهتماماً كبيراً لتوفير الخدمات الضرورية وتطويرها في جميع مناطق البلاد، حيث تعتبر من أهم مرتكزات عمليات التنمية الشاملة لدورها في تحقيق رفاهية المواطن السعودي، وتوزيع ثمار التنمية على جميع قطاعات السكان . فقد شهدت جميع مناطق المملكة العربية السعودية خلال تنفيذ خطط التنمية نمواً سريعاً في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وتم إنفاق أكثر من (١٦٨٣) بليون ريال على أوجه التنمية المدنية خلال خمس خطط تنموية (١٣٩٠- ١٤١٥هـ)، وأنفق معظمها على توفير وتحسين الخدمات والمرافق العامة وتطوير البنية التحتية واستكمالها (انظر الجدول رقم ٤) . وقد اتسمت عملية التنمية خلال مراحلها الأولى بالتركيز على تنمية المناطق الحضرية الرئيسية وذلك

(١) هذه حالة جميع سكان الأرياف في المملكة العربية السعودية . وكوني أحد أبناء المنطقة الجنوبية، فجميع البلاد السروية من الطائف إلى ظهران الجنوب متفاوتة في الاستيطان السكاني . فالمدن الكبيرة مثل خميس مشيط وأبها وربما الباحة يستوطنها الكثير من البشر. أما القرى والبوادي والارياف فالسكان يكثرون بها في الصيف، وباقي شهور السنة يخرج معظمهم إلى المدن والحواضر. والحكومة منذ عقدين تبذل قصارى جهودها للحد من هذه الهجرة الريفية، وذلك بتوفير الخدمات اللازمة. وموضوع الهجرة من الأرياف والقرى إلى المدن والعكس من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة والتوثيق . (ابن جريس).

(٢) هذه الدراسة التي أصدرها القحطاني محدودة في جوانب تنموية وحضارية . ومحافظة ظهران الجنوب واسعة ومتنوعة في تضاريسها وقراها وبواديها وحواضرها وهي تستحق أن تدرس في بحث شامل لجميع الجوانب الإدارية، والتاريخية، والحضارية والتنموية . وهذه المحافظة تتبع إدارياً لإمارة منطقة عسير، وتعليمها العالي يتبع لجامعة الملك خالد، وعلى هاتين المؤسستين مسؤولية كبيرة تجاه هذه الناحية تطويراً وبحثياً وتنموياً . (ابن جريس) .

بسبب زيادة عدد سكانها السريع وحاجتها إلى الخدمات والمرافق الأساسية . ولكن منذ الخطة الخمسية الثالثة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ،زاد الاهتمام بالتنمية الريفية، وذلك بعد زيادة هجرة سكانها باتجاه المناطق الحضرية، وأكدت الخطة على " مساعدة المناطق - خاصة المناطق الريفية - على تنمية أوجه نشاطها الإنتاجية التي تمكنها من الاحتفاظ بأكبر عدد ممكن من سكانها، وتوسعة نطاق توزيع الخدمات لمساعدة المجتمعات التي تتوافر لديها إمكانية تحقيق الاكتفاء الذاتي [١]. أيضاً أكدت الخطة عل أهمية وضع إطار عام للتنمية من أجل تصميم السياسات والبرامج وتنفيذها في كل المناطق خاصة المناطق الريفية، وذلك من خلال تطبيق نظام مراكز النمو لتوزيع المؤسسات والخدمات والمرافق الضرورية للتنمية بشكل عادل وفعال في جميع أنحاء المملكة [٢]. وفي عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) صدرت لائحة تنمية وتطوير القرى التي أعطت دفعة قوية للتنمية الريفية، وذلك باعتبارها دليل عمل شاملاً يرسم أساليب تطوير القرى على المستوى المركزي المتمثل في الوزارات المعنية، وعلى المستوى الإقليمي والمحلي[٣]. وقد أكدت اللائحة على أهمية تنسيق جهود جميع الجهات الحكومية والخاصة فيما يتعلق بتنمية القرى، ووضع أهداف التنمية القروية وتحديدها على مستوى المملكة واقتراح أسلوب تحقيقها ودور الجهات المختلفة في تنفيذها[٤]. وقد أدى الاهتمام بالتنمية الإقليمية والريفية التي اتبعتها خطط التنمية منذ الخطة الخمسية الثالثة إلى تحسن مستوى الخدمات والمرافق وزيادة سهولة الوصول إليها من قبل أغلب سكان المناطق الريفية فقد أكدت خطط التنمية على مبدأ السياسة العامة للمملكة في هذا الشأن، بقولها: " إن كل المواطنين السعوديين في مناطق المملكة - بغض النظر عن المكان الذي يعيشون فيه

(١) وزارة التخطيط : " خطط التنمية الثالثة (١٤٠٠- ١٤١٥هـ)، مطابع وزارة التخطيط ،الرياض : (١٤٠٠/١٩٨٠م)، ص ١٠٥.(القحطاني) .

(٢) يشمل نظام مراكز النمو ثلاثة مستويات هي: (١) المراكز الوطنية : تقدم خدمات تخصصية للغاية وهي تمثل أقطاباً للنمو له أهمية على المستوى الوطني . (٢) المراكز الإقليمية : تقدم خدمات ينتفع بها عدد من المراكز المحلية . (٣) المراكز المحلية : تقدم خدمات يحتاجها السكان بصورة متكررة . وقد اختيرت مدينة ظهران الجنوب كمركز نمو إقليمي منذ خطة التنمية الثالثة، ولكن لا يوجد أي مركز محلي في المحافظة حتى الآن . خطة التنمية الثالثة، ص ١٢٦.

(٣) وزارة الشؤون البلدية والقروية : " لائحة تنمية وتطوير قرى المملكة ولوائحها الداخلية "، مطابع الإشعاع، الرياض: (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ١٦.

(٤) الدارس لأحوال التنمية في بلاد تهامة والسراة منذ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) يجدها وصلت جميع المدن والقرى والأرياف وهذه التنمية شملت جوانب عديدة : إدارية، وصحية، وتعليمية، واجتماعية، واقتصادية ومالية . وهذه العقود الأربعة من (١٣٩٥-١٤٣٥هـ/١٩٧٥-٢٠١٤م) وما جرى خلالها من تطور وتنمية لعموم بلاد الجنوب السعودي تحتاج أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية . ونأمل من الجامعات المحلية في هذه البلاد أن توجه وتشجع طلابها وأساتذتها لدراسة أحوال هذه الديار في شتى الميادين . (ابن جريس) .

. ينبغي أن يتمتعوا بكافة الخدمات الحكومية الضرورية [١]. أيضاً تم تقليل هجرة سكان القرى باتجاه المناطق الحضرية الرئيسية في المملكة [٢].

لقد تبين من المسح الميداني الذي قام به الباحث أن أكثر الخدمات العامة تكدساً في منطقة الدراسة هي الخدمات التعليمية التي حظيت باهتمام كبير خلال مسيرة التنمية في المملكة، حيث يوجد منها (٢٩) مدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية، منها (١٧) مدرسة للبنين (٥٨,٦٪) و(١٢) مدرسة للبنات (٤١,٤٪) . أما بالنسبة لمراكز الرعاية الصحية الأولية فيوجد منها (٣) مراكز صحية فقط . وأكبر قرى المحافظة هي قرية الطلحة التي يبلغ عدد سكانها حوالي (١٣٠٠) نسمة، ونظراً لكبر حجمها السكاني وأهميتها التاريخية كسوق أسبوعي فإنها تأتي في المرتبة الأولى من حيث الثقل الوظيفي، ويوجد بها (٧) خدمات عامة، بالإضافة إلى بعض الخدمات الخاصة[٣]. وتأتي في المرتبة الثانية من حيث الثقل السكاني والوظيفي قرية المعلف التي يبلغ عدد سكانها حوالي (٦٤٠) نسمة، ويوجد بها (٥) خدمات عامة. ويوجد (٦) قرى بكل منها خدمتان عامتان، و(٨) قرى تتميز بوجود خدمة عامة واحدة فقط . وهذا يعني أن مجموع القرى التي لها ثقل وظيفي تبلغ (١٦) قرية، أي (٣٠٪) من مجموع القرى، بينما يبلغ عدد القرى التي ليس لها أي ثقل وظيفي (٣٧) قرية، (٧٠٪) غالبيتها صغير الحجم . وقد استخدم معامل ارتباط بيرسون لقياس مدى الارتباط بين عدد السكان لكل قرية وبين عدد الخدمات التي تقدمها بهدف الكشف عن العلاقة بين هذين المتغيرين[٤]. وتبين من قياس الارتباط بين عدد السكان وعدد الخدمات في الـ(١٦) قرية التي تحوي خدمة فأكثر أن هناك علاقة إيجابية قوية بينهما، حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (٠,٨٧) . وقد استخدم أسلوب صلة الجوار حسب الطريقة السابقة وذلك من أجل تحديد أنماط التوزيع المكاني للخدمات العامة، واستخدامه كنموذج لتخطيط توزيعها المستقبلي بهدف زيادة سهولة الوصول إليها من قبل جميع سكان منطقة الدراسة .

---

(١) وزارة التخطيط : خطة التنمية الخامسة (١٤١٠هـ/١٤١٥هـ)، مطابع وزارة التخطيط، الرياض: (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ص ٩٢. (القحطاني).

(٢) وزارة التخطيط : خطة التنمية السادسة (١٤١٥هـ/١٤٢٠هـ)، مطابع وزارة التخطيط، الرياض: (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، الرياض: ٤١٩. (القحطاني).

(٣) هذه المعلومات تعود إلى عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، وقد تزايدت جميع الخدمات التعليمية، والصحية، والإدارية، والاجتماعية . وانفصلت مؤخراً بلاد الحرجة التابعة لظهران الجنوب التي أصبحت محافظة مستقلة، وتزايدت المراكز الإدارية . وتاريخ التنمية في بلاد قحطان ووادعة جديرة بالدراسة في عدد من البحوث العلمية الموثقة . (ابن جريس).

(٤) (القحطاني) . (Show, P.153)

جدول رقم (٤) الأهداف الرئيسية والإنفاق لخطط التنمية الخمسية في المملكة العربية السعودية (١٣٩٠-١٤١٥هـ / ١٩٧٠-١٩٩٥م)[١].

م	خطط التنمية الخمسية	مجموع الإنفاق (بليون ريال)	أولويات الأهداف الرئيسية للخطة
١-	خطة التنمية الأولى (١٣٩٠- ١٣٩٥هـ)	٣٤,١	• توفير التجهيزات الأساسية • توفير الخدمات الحكومية الضرورية • إنشاء المؤسسات الإدارية وتوسيعها
٢-	خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ)	٣٤٧,٢	• توفير التجهيزات الأساسية اللازمة لمساندة التنمية الاقتصادية السريعة • فك الاختناق في شبكات النقل، وحل مشاكل نقص المساكن وإمدادات المياه والكهرباء • التوسع في الخدمات الاجتماعية خاصة الخدمات التعليمية والصحية
٣-	خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠- ١٤٠٥هـ)	٦٢٥,٢	• استكمال مشروعات التجهيزات الأساسية. • تلبية الطلب المتزايد على الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية . • تفعيل دور القطاع الخاص في عمليات التنمية. • تنمية الموارد البشرية السعودية وتقليل الاعتماد على العمالة الأجنبية
٤-	خطة التنمية الرابعة (١٤٠٥-١٤١٠هـ)	٣٤٨,٩	• الاستمرار في تنويع القاعدة الاقتصادية. • تشجيع النمو في القطاع الخاص غير النفطي. • توسعة نطاق الخدمات الحكومية لتلبية الاحتياجات الاجتماعية.
٥-	خطة التنمية الخامسة (١٤١٠- ١٤١٥هـ)	٣٢٧,٨	• تنمية القوى البشرية ورفع كفاءتها. • تخفيض الاعتماد على إنتاج وتصدير النفط الخام كمصدر رئيسي للدخل الوطني. • التركيز على التنمية النوعية ،والاستمرار في تشجيع مساهمة القطاع الخاص في عمليات التنمية .

١- نمط التوزيع المكاني لمدارس البنين :

يوجد بمنطقة الدراسة (١٣) مدرسة ابتدائية للبنين وتبين أن معدل المسافة الحقيقية الفاصلة بين كل مدرسة وأقرب مدرسة مجاورة لها في المكان تساوي (٣,٥٥٤كم) . أما معدل المسافة العشوائية المتوقعة فيساوي (٣,٣١٧كم) (جدول رقم ٥) وبتطبيق معادلة صلة الجوار وجد أن قيمة معامل صلة الجوار تعادل (١,٠٧١)

(١) المصدر : خطة التنمية السادسة (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص ٤٣- ٤٦. (القحطاني).

وقيمة صلة الجوار هذه تدل على أن مدارس البنين الابتدائية تتوزع بشكل عشوائي غير منتظم من حيث المسافة الفاصلة بين المدارس، ومن حيث التوزيع فوق كل أجزاء المحافظة . ومعدل المسافات التي تفصل المدارس الابتدائية تؤكد تقارب المدارس بعضها من بعض، وتؤكد مدى التقدم الذي وصلت إليه في مجال توفير هذه الخدمة الضرورية، حيث أصبح الوصول إليها سهلاً من جميع السكان[١] . ونمط توزيع القرى في منطقة الدراسة عشوائي غير منتظم (١,٠٤٤)، ونمط توزيع المدارس الابتدائية أيضاً، مما يعني أن القرى تخدم بشكل يتناسب مع نمط توزيعها . وهذا التوزيع يشير إلى سهولة الوصول إلى المدارس الابتدائية، وعليه فإن الباحث يعتقد بعدم الحاجة إلى زيادة عدد المدارس الابتدائية للبنين في الوقت الحالي لأن نمط توزيعها مشابه لنمط توزيع القرى الموجودة في كل الأماكن التي تقع بها القرى . أما بالنسبة لمدارس البنين المتوسطة فيوجد منها (٣) مدارس موزعة في القرى التالية: الطلحة، المعلف، آل مؤنس . وحسبت المسافة الحقيقية الفاصلة بين كل مدرسة وأقرب مدرسة مجاورة لها في الموقع، فبلغ معدلها العام (٦,٠١٦كم) إما معدل المسافة العشوائية المتوقعة بين المدارس فقد بلغت (٦,٩٠٤كم). ومن ثم وجدنا أن قيم معامل صلة الجوار تساوي (٠,٨٧١) .

جدول رقم (٤) نمط التوزيع المكاني لمدارس البنين في محافظة ظهران الجنوب (١٤١٧هـ)[٢]

م	الموضوع	المدارس الابتدائية	المدارس المتوسطة	المدارس الثانوية
١.	مساحة المحافظة	٥٧٢ كم٢	٥٧٢كم	٥٧٢كم
٢.	عدد المدارس	١٣	٣	١
٣.	معدل المسافة الحقيقية	٣,٥٥٤كم	٦,٠١٦كم	صفر
٤.	معدل المسافة المتوقعة	٣,٣١٧كم	٦,٩٠٤كم	صفر
٥.	قيمة صلة الجوار	١,٠٧١	٠,٨٧١	صفر

وتدل قيمة صلة الجوار على أن نمط توزيع مدارس البنين المتوسطة نمط متقارب غير منتظم، وتميل في توزيعها المكاني إلى التجمع في أماكن قليلة، وهذا واضح فلا توجد إلا (٣) مدارس متوسطة تخدم (١٣) مدرسة ابتدائية . وهذا يعني أن طلبة المدارس المتوسطة يقطعون مسافات طويلة للوصول إلى هذه المدارس، ولهذا نعتقد بأن هناك حاجة إلى زيادة عدد المدارس المتوسطة في الجهة الشمالية الشرقية والجنوبية والغربية من المحافظة . ولهذا اقترح إنشاء (٤) مدارس متوسطة في القرى التالية : آل غراب، آل ملحة، الجربة، الحنكة. وهذه القرى يوجد بها مدارس ابتدائية قائمة، وبالتالي يمكن أن تشترك هذه

(١) تاريخ التعليم والثقافة في محافظة ظهران الجنوب من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس وتستحق الدراسة خلال المئة سنة الماضية . نأمل من أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد أن يدرس هذا العنوان في هيئة رسالة علمية موثقة . (ابن جريس) .

(٢) المصدر : من إعداد الباحث (القحطاني).

المدارس في ابتدائية ومتوسطة في مبنى واحد وإذا فتحت هذه المدارس سيؤدي ذلك إلى تخفيض الضغط على المدارس المتوسطة القائمة، بالإضافة إلى سهولة الوصول إليها من قبل الطلاب في هذه الأجزاء من منطقة الدراسة . كما أن فتح هذه المدارس سيؤدي إلى تغيير النمط الحالي (ر= ٠,٨٧١) إلى نمط آخر أكثر انتشارا (ر=١,٢٠١)، وأن معدل المسافة الفاصلة بين المدارس ستصبح (٥,٤٣١كم) بدلا من (٦,٠١٦كم) مما يعني أن طلاب المدارس المتوسطة سيقطعون مسافات أقصر للوصول إلى المدارس[١] .

وتخدم قرى منطقة الدراسة مدرسة ثانوية واحدة للبنين تقع في قرية الطلحة . وهذه المدرسة تخدم القرى الشمالية التي يبلغ عددها (٢٩) قرية . أما المناطق الجنوبية التي يبلغ عددها (١٩) قرية فلا يوجد بها أي مدرسة ثانوية وإنما تخدم من قبل مدينة ظهران الجنوب . ونمط التوزيع في هذه الحالة هو النمط المتجمع (ر= صفر) حول نقطة واحدة . وإن المدارس الثانوية تعتبر من الخدمات المركزية التي يصعب توفيرها بنمط متقارب، خاصة وأن أغلب القرى ذات أحجام صغيرة . إلا أننا نعتقد بأن هناك حاجة إلى فتح مدرسة ثانوية للبنين لخدمة القرى الجنوبية من المحافظة . ويمكن إنشاؤها في قرية آل مؤنس التي يوجد بها حالياً مدرسة متوسطة . وفتح هذه المدرسة سيؤدي إلى تحسين فرص التعليم الثانوي لطلاب قرى هذا الجزء التي يبلغ عددها (١٩) قرية، بالإضافة إلى تخفيف الضغط على مدرسة مدينة ظهران الجنوب[٢] .

٢- نمط التوزيع المكاني لمدارس البنات:

تخدم قرى منطقة الدراسة (٧) مدارس ابتدائية للبنات موزعة في القرى التالية: آل غراب، الطلحة، المعلف، الجربة، العرق، المجزعة، آل ثلاث. وتبين من حساب معدل المسافة الحقيقية الفاصلة بين كل مدرسة وأقرب مدرسة مجاورة لها أنها تبلغ (٦,٨٥٧كم) في حين أن معدل المسافة العشوائية الفاصلة بين هذه المدارس تساوي (٤,٥٢٠كم)، وعليه فقد بلغت قيمة صلة الجوار (١,٥١٧) انظر (جدول رقم ٦). ويدل معامل صلة الجوار على أن نمط توزيع مدارس البنات الابتدائية يتجه نحو النمط المتباعد المنتشر، وتتوزع المدارس على كامل منطقة الدراسة، لكن بشكل متباعد، مما يعني أن الطالبات يقطعن مسافات طويلة للوصول إلى هذه المدارس . ونمط توزيع المدارس لا يتناسب مع نمط توزيع القرى، وفي هذه الدراسة نوصي بإعادة النظر في نمط توزيعها لتحسين فرص

(١) يوجد اليوم في محافظة ظهران الجنوب جميع مراحل التعليم الأولى، وهناك عشرات المدارس الحكومية والمستأجرة لخدمة هذا الميدان . كما يوجد بعض مؤسسات التعليم الفني والعالي . وأنادي من على صفحات هذا الكتاب في الباحثين والمؤرخين والتربويين بجامعة الملك خالد وفي محافظة ظهران الجنوب إلى دراسة هذا المجال في عدد من البحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس) .

(٢) يوجد اليوم في محافظة ظهران الجنوب عشرات المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية (بنين وبنات)، كما يوجد عدد من مدارس تعليم الكبيرات، وقد أنشئ مؤخرا بالمحافظة إدارة تعليم تشرف على جميع المدارس في أنحاء المحافظة . (ابن جريس).

التعليم للبنات مقارنة بالبنين، ونجد أن كل مدرسة ابتدائية للبنات يقابلها مدرستان للبنين، وهذا أثر على متوسط المسافة الفاصلة التي تبلغ (٦,٨٥٧كم) بين مدارس البنات الابتدائية، بينما تبلغ (٣,٥٥٤كم) في نمط توزيع مدارس البنين الابتدائية . وتوصي هذه الدراسة أيضا بفتح ثلاث مدارس ابتدائية جديدة للبنات في القرى التالية : آل ملحة، آل سحامي، آل ثابت . وفي حالة إنشاء هذه المدارس فإن تغييراً مهماً سيطرأ على نمط توزيعها، وسيتغير النمط الحالي المتباعد المنتشر (ر=١,٥١٧) إلى نمط آخر أقل تباعداً ومشابه لنمط توزيع القرى (ر=١,٠٣٢)، وكذلك معدل المسافة الحقيقية الفاصلة بين المدارس ستصبح (٣,٩٠٤كم) بدلاً من (٦,٨٥٧كم) مما يعني أن طالبات المدارس الابتدائية سيقطعن مسافات أقصر للوصول إلى المدارس، وبالتالي تحسين فرص التعليم الابتدائية للبنات مقارنة بفرص التعليم الابتدائية للذكور[١] .

وتوجد ثلاثة مدارس متوسطة للبنات في قرى الطلحة والمعلف والعرق. وتبين أن نمط توزيعها مشابه لنمط توزيع مدارس البنين المتوسطة، من حيث قيمة صلة الجوار (ر= ٠,٨٧١) والمسافة الحقيقية الفاصلة بين المدارس (٦,٠١٦كم) . وبالتالي فإن فرص التعليم المتوسط للبنين والبنات متشابه حاليا، ولكن نعتقد بأن هناك حاجة إلى فتح ثلاث مدارس متوسطة جديدة للبنات في قرى آل ثلاث والجربة وآل غراب التي يوجد بها مدارس ابتدائية قائمة . وفتح هذه المدارس سيؤدي إلى تغيير النمط الحالي المتجه للتجمع (٠,٨٧١) إلى نمط آخر أكثر انتشاراً (ر=١,٢٠١)، وأيضا خدمة المدارس الابتدائية القائمة بسهولة، فضلاً عن خدمة (٣٢) قرية في هذه الأجزاء من المحافظة، وتحسين سهولة الوصول إلى هذه الخدمة المهمة وتخفيف الضغط على المدارس القائمة[٢] .

جدول رقم (٦) نمط التوزيع المكاني لمدارس البنات في محافظة ظهران الجنوب (١٤١٧هـ)[٣] .

م	الموضوع	المدارس الابتدائية	المدارس المتوسطة	المدارس الثانوية
١	مساحة المحافظة	٥٧٢ كم٢	٥٧٢كم٢	٥٧٢كم٢
٢	عدد المدارس	٧	٣	٢
٣	معدل المسافة الحقيقية	٦,٨٥٧كم	٦,٠١٦كم	٣,٨٤٠كم
٤	معدل المسافة المتوقعة	٤,٥٢٠كم	٦,٩٠٤كم	٨,٤٥٦كم
	قيمة صلة الجوار	١,٥١٧	٠,٨٧١	٠,٤٥٤

(١) تاريخ التعليم للبنين والبنات، العام والعالي، في محافظة ظهران الجنوب من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية . (ابن جريس).

(٢) زرت محافظة ظهران الجنوب عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، وشاهدت الكثير من الخدمات التعليمية والثقافية في مدينة ظهران الجنوب وفي بعض المراكز التابعة لها . كما أن بلاد الحرجة كانت إلى عهد قريب مركزا رئيسيا في شمال المحافظة وهذه الناحية وحاضرة ظهران الجنوب لهما تاريخ حضاري وسياسي وثقافي وفكري وتعليمي. وتستحق هذه الحواضر أن تدرس في دراسات علمية مطولة . ونأمل من أبناء هذه البلاد وبخاصة أساتذة الجامعة أن يدرسوا ما جرى عليها من تطورات وإحداث تاريخية وحضارية خلال المئة سنة الماضية . (ابن جريس).

(٣) المصدر : من إعداد الباحث . (القحطاني) .

يوجد مدرستان تقدمان التعليم الثانوي للبنات في منطقة الدراسة، منهما مدرسة ثانوية في قرية الطلحة والأخرى معهد لإعداد المعلمات في قرية المعلف[١]. وهاتان المدرستان قريبتان بعضهما من بعض، فلا تزيد المسافة الفاصلة بينهما عن (٨٤٠, ٣كم)، وهناك اتجاه إلى إلغاء معهد إعداد المعلمات في قرية المعلف وفتح كلية متوسطة للبنات في مدينة ظهران الجنوب[٢]. وفي حالة إقفال معهد إعداد المعلمات فإن طالبات قرى هذا الجزء من المحافظة سوف يحصلن على التعليم الثانوي بسهولة ويسر من ثانوية قرية الطلحة. ولكن قرى الجزء الجنوبي من المحافظة التي يبلغ عددها (١٩) قرية (٣٢٠٠) نسمة تعاني من صعوبة الحصول على التعليم الثانوي بسهولة وتعتمد هذه القرى على مدينة ظهران الجنوب في تقديم هذه الخدمة، ولهذا فإن هذه الدراسة توصي بفتح مدرسة ثانوية للبنات في قرية العرق التي يوجد بها حالياً مدرستان ابتدائية ومتوسطة للبنات، وفتح هذه المدرسة سيؤدي إلى تحسين فرص التعليم الثانوي للبنات في هذا الجزء من المحافظة[٣].

٣. نمط التوزيع المكاني لمراكز الرعاية الصحية الأولية :

ركزت خطط التنمية في المملكة العربية السعودية منذ خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠- ١٤٠٥هـ) على استراتيجية الرعاية الصحية الأولية باعتبارها القاعدة الأساسية لتقديم الخدمات الصحية الملائمة لجميع السكان، حيث أكدت على أهمية تعزيز خدماتها وتوزيعها لتوفير التغطية الشاملة لجميع السكان في المدن والأرياف[٤]. وتخدم قرى منطقة الدراسة ثلاثة مراكز للرعاية الصحية الأولية موزعة في قرى آل نملان، والطلحة، والحنكة. وتبين من خلال تطبيق أسلوب صلة الجوار على هذه المراكز أن معدل المسافة الحقيقية الفاصلة بينها تبلغ (٨٠٠, ١٢كم). أما معدل المسافة المتوقعة الفاصلة بين هذه المراكز في نمط التوزيع العشوائي فقد بلغت (٩٠٤, ٦كم). وعليه فقد وصلت قيمة صلة الجوار إلى (٨٥٤, ١)، (انظر: جدول رقم ٧). ويدل معامل صلة الجوار هذا على أن نمط التوزيع المكاني لمراكز الرعاية الصحية الأولية هو النمط

(١) معاهد المعلمات من مؤسسات التعليم التي ظهرت في المملكة العربية السعودية خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، واستمرت في أداء رسالتها إلى بدايات العشرينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). وهذه المعاهد تستحق دراسات علمية موثقة في عدد من الكتب والرسائل العلمية. (ابن جريس)..

(٢) ظهرت الكليات المتوسطة للبنين والبنات في العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم ألغيت وحل محلها كليات أدبية وعلمية تمنح درجة البكالوريوس. ويوجد اليوم في محافظة ظهران الجنوب بعض الكليات العلمية والأدبية التابعة لجامعة الملك خالد، ومازالت هذه المحافظة وما جاورها من المحافظات تحتاج كليات وأقساماً جامعية عديدة. (ابن جريس).

(٣) يوجد اليوم في محافظة ظهران الجنوب وفي كل أرجائها العديد من مدارس الثانوية للبنات والبنين. (ابن جريس).

(٤) انظر: خطة التنمية السادسة، ص ٣٤٩. (القحطاني.

المتباعد المنتشـر، حيث تتباعد المراكز بشكل واضح في كل جهات المحافظة بطريقة غير منتظمة، وهذا يبين أن بعض القرى بعيدة وغير مخدومة بهذه المراكز خاصة في الأجزاء الغربية والجنوبية الشـرقية والشـمالية الشرقية . ومن ثم فمسـتخدمو خدمات المراكز الصـحية يحتاجون إلى قطع مسـافات بعيدة، ويسـتغرقون وقتاً أطول للوصول إلى هذه الخدمة .

وأكـدت عـدد من الدراسـات المهتمـة بتوفير الخدمات الصـحية على أهمية حسـاب المسـافة والزمن اللازمين للوصـول إلى الخدمات الصحية، وأوضـحت هذه الدراسات أن صعوبة الوصول قد يعوق سكان المناطق الريفية عن استخدام هذه الخدمة الضرورية بشكل فعال [١] . على الرغم من صـعوبة توفير مراكز الرعاية الصحية الأولية في منطقة الدراسة بنمـط متقـارب، لأن غالبية القرى ذات أحجام صـغيرة، وكذلك لتكلفتها وصـعوبة إيجاد الكـوادر الصـحية المناسـبة، إلا أننا نعتقد بأهميـة إعادة النظر في النمـط الحالي لتوزيع المراكز الصحية، وذلك لتحسين فرص استخدام هذه الخدمة من قبل جميع السكان[٢] .

جدول رقم (٧) نمط التوزيع المكاني لمراكز الرعاية الصحية الأولية في قرى محافظة ظهران الجنوب، (١٤١٧هـ) [٣].

م	الموضوع	التوزيع الحالي	التوزيع المقترح
١.	مساحة المحافظة	٥٧٢كم٢	٥٧٢كم٢
٢.	عدد المراكز الصحية	٣	٦
٣.	معدل المسافة الحقيقية	١٢,٨٠٠كم	٧,٥٩٥كم
٤.	معدل المسافة المتوقعة	٦,٩٠٤كم	٤,٩٩٢كم
٥.	قيمة صلة الجوار	١,٨٥٤	١,٥٥٦

وتوصـي هذه الدراسة بإنشـاء ثلاثة مراكز للرعاية الصحية الأولية في قرى المحافظة من الفئة الثالثة حسـب تصنيف خطة التنمية السادسة، والتي تؤكد على أهمية فتح مراكز صـحية في القرى والهجر والمناطق النائية لكل (٥٠٠-٢٠٠٠) نسمة[٤] . ونقترح أن يتم فتح هـذه المراكز الصـحية في القرى التاليـة : الجربة، آل ملحة، العـرق . وفي الوقت الذي يتم

(1) Annis, S., Physisical Access and Utilization of Health of Services in Rural Guatemala, Social Science and Medicine, Vol. 150, 1981, P. 515-523.

(٢) يوجـد اليـوم في محافظـة ظهران الجنـوب العديد مـن مراكـز الرعاية الصـحية الأوليـة، ويوجد فيها مستشفى يتسع تقريباً إلى مئة سرير. وهناك كوادر طبية عديد من أبناء المنطقة يعملون في هذه المراكز والمستشفى. ونأمل أن نرى طالباً أو باحثاً جاداً يدرس تاريخ الطب والتطبيب في محافظة ظهران الجنوب منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر . (ابن جريس).

(٣) المصدر : من عمل الباحث . (القحطاني) .

(٤) خطة التنمية السادسة، ص ٣٥٠ .

فيه إنشـاء هذه المراكز فإن تغييراً سـيطرأ على نمط توزيعها المكاني، حيث سـيتغير معدل المسافة الفاصلة بين المراكز الصحية من (١٢،٨٠٠كم) في النمط الحالي إلى (٧،٥٩٥كم) في النمط المقترح، مما يعني أن مسـتخدمي خدمات المراكز الصـحية سيقطعون مسافات أقصر، ويستغرقون زمناً أقل للوصول إلى هذه الخدمة المهمة (انظر: جدول رقم ٧) [١].

هـ - أشكال القرى:

إن شكل أي قرية مهما يكن حجمها أو نوعها يحدده مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية، الأولى، التضاريس، ومصادر المياه، والتربة، والتركيب الجيولوجي . والثانية: حالة الأمن، ونمط ملكية الأرض، وشبكة الطرق، ونمط النشاط الاقتصادي، والعلاقات الأسرية، والتدخل الحكومي من خلال عملية التخطيط [٢] . وقد كان لبعض هذه العوامل دور مؤثـر في توزيـع قرى المحافظة كما ذكر سـابقاً، واختيار المـكان الفعلي الذي تبنى عليـه المراكز السـكنية، حيث تجد أنها تبني إمـا على طول الأودية في مواضـع مرتفعة قليلاً عن خطر السـيول أو على التلال أو السفوح الجبلية المنحدرة [٣] . وتبين من خلال الجولات الميدانية للباحث أن المظهر التقليدي السائد لأشكال القرى هو الشكل المندمج أو الشكل النووي (Nucleated Village) . ويتميز هذا الشكل بأنه تجمع مساكن القرية فوق مسـاحة صغيرة من الأرض تضم جميع منازل القرية بشكل متجمع ومتلاصق حول مركز القرية الذي يوجد به المسجد [٤] .

وقد شـاهدنا قرية الحنكة التي شـيدت فوق تلة منبسـطة بجوار الـوادي المنحدر من منطقة الجرف، فاسـحة المجال للأراضي الزراعية التي تحيط بها من ثلاث جهات. ونجد أن الشكل التقليدي للقرية هو الشكل المندمج أو الدائري، حيث بنيت المنازل التقليدية بشكل متلاصق حول مركز القرية الذي يوجد به المسجد، وتفصلها شوارع ضيقة ومتعرجة لا تتسع لأكثر من شخصين للمرور، وتربط القرية بمركزها وبالأراضي الزراعية المحيطة بها والتي تحيط بها حلقة ثالثة من الأراضـي الرعوية العامة، ويبلغ عدد سـكان قرية الحنكة حوالي

---

(١) عندما زرت محافظة ظهران الجنوب عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) شـاهدت التوسـع العمراني الكبير، وتوفر الكثير من الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية . ومازالت هذه المحافظة بحاجة إلى دراسة ميدانية وعلمية رصينة . ونأمل من أبنائها ومن أساتذة فرع جامعة الملك خالد في ظهران الجنوب أن يعكفوا على إصدار بعض الدراسات الحضارية والتنموية التي تعيشها المنطقة منذ أربعين عاما. (ابن جريس) .

(٢) Pacione. M., Rural Geography, Harper and Row, London: 1984, P.9.

(٣) جميع العوامل الطبيعية والبشرية التي أشار إليه الباحث أعلاه تحتاج بحثاً عميقاً ليس في محافظة ظهران الجنوب فحسب بل في جميع أنحاء منطقة عسير، وفي عموم بلاد تهامة والسراة . ونرى اليوم العديد من الجامعات المحلية في هذه البلاد، وعليها مسؤولياتٍ كبيرة لدراسة ما يصب في خدمة وأرض هذه الأوطان الجنوبية العربية السعودية. ومن يتجول اليوم أيضا في محافظة ظهران الجنوب يجد أن معظم قراها تقع على ضفاف الأودية، وهناك قرى توجد على قمم الجبال والهضاب. (ابن جريس).

(٤) القرى في بلاد السروات متشابهة في كثير من المواصفات . وهذه القرى القديمة بحاجة إلى دراسة علمية تاريخية حضارية موثقة. (ابن جريس) .

(٢٥٠) يعيشـون في (٤٢) منزلاً ويعتمدون بشكل رئيس على الزراعة، ويخرجون يومياً إلى مزارعهم المحيطة بالقرية . وتتميز الحيازات الزراعية بصغر حجمها وزيادة عددها، فكل مزارع يملك بين خمس وعشـر قطع زراعية ما بين الصـغيرة التي لا تتجاوز مسـاحتها ربع فدان والكبيرة التي تصـل مسـاحتها إلى أكثر من ثلاثة فدادين، والمزارعون أيضاً يقومون بتربية المواشي التي ترعى على سفوح الجبال المحيطة بالقرية[١].

وتتميـز قـرى محافظة ظهران الجنـوب بنمط عمارتهـا التقليدية المميـزة منذ أقدم العصـور، فالشـكل الخارجي للمباني ذو طابع فريد منسـجم مع الظروف البيئية المحيطة ويتلاءم معها من حيث اللون والشـكل. اسـتخدم الإنسـان كل معطيات البيئة المحلية كمواد لبناء مسـكنه، فأخذ من التربة والصخور والأخشـاب المحلية مواد إنشائية رئيسة . يتراوح ارتفاع المباني التقليدية ما بين دورين وخمسـة أدوار . وفي الغالب يبنى الدور الأرضـي من الحجـر وذلك لتقوية أسـاس المبنى، ثم تبنـى الأدوار العلوية بالطين بعـد معالجته ببعض المـواد المحلية خاصـة القش لزيادة متانتـه ومقاومته للعوامل المناخيـة، وتبنى المنازل على شكل مربع ذي مساقط أفقية آخذة في الانسياب التدريجي إلى أعلى وذلك للمحافظة على متانة المبنى وقوته . وهذا النمط يفي بكل متطلبات الأسـرة الريفية .ومن المباني التقليدية المميزة الأخرى القصـبات أو الحصون المخصصة للحماية والدفاع التي لا تخلو منها قرية في المحافظة . وهذا النمط المعماري الفريد من حيث الشـكل والاستخدام جاء نتيجة لحالة عدم الاسـتقرار والأمن قبل توحيد المملكة العربية السـعودية . وتبنى القصـبات على شكل دائري أو مربع، ويصـل ارتفاع بعضـها إلى سـتة أدوار . وتتميز بكثرة وصـغر نوافذها غير المكشـوفة التي تحيط بالقصـبة من كل الجهات للملاحظة والدفاع . ونجد أن القصـبات مبنية على أطراف القرية والآبار والمزارع لحمايتها والدفاع عنها [٢].

---

(١) هذه الحياة الزراعية والرعوية التي أشـار إليها الباحث عاصـرتها في قرى محافظة النماص عندما كنت أعيش في قريـة والدتي (آل مقبول) ببلاد بني عمـرو، ثم قرية والدي (آل رزيق) ببلاد بني شـهر خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وعموم الناس في بلاد السروات كانوا يمارسون الزراعة والرعي ومهناً أخرى عديدة . ومن يسـير في بلاد السـروات من الطائف حتى ظهران الجنوب يجد تشـابه قراها من حيث تخطيطها ،وعدد طوابقها، ومرافقها، وأزقتها، ومواد بنائها، وشدة تجاورها وتلاصقها . وهذه القرى التراثية التي مازلنا نشاهد الكثير منها في عموم السروات وتهامة تحتاج إلى ترميم وصيانة، وإلى بحث ودراسة، وهذه مسؤوليات الجامعات والإمارات والهيئة العليا للسياحة. (ابن جريس) .

(٢) تتميـز بـلاد ظهـران الجنـوب بالمنـازل والقـرى الفريـدة في أشـكالها وتصـميمها ومـواد بنائهـا. والعمـارة في ظهـران الجنـوب بـل في عمـوم منطقـة عسـير تحتـاج إلى أن تدرس في عشـرات البحـوث العلميـة . وللمزيـد انظـر: غيثـان بـن جريـس. عسـير (١١٠٠-١٤٠٠هـ). (جـدة : دار البـلاد، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، صـ٥٨،٣٧، وللمؤلـف نفسـه، انظـر: القـول المكتـوب في تاريـخ الجنـوب، ج١١، صـ ١٥ ومـا بعدهـا . ويوجـد في مكتبـة بـن جريس عشـرات البحـوث التاريخيـة والحضـارية غير المنشـورة، التي أنجزها بعض طلاب غيثان بن جريس خـلال عقدين من الزمان، انظر عناوينها في كتـاب : محمـد بن أحمد معـبِّر . دليل البحوث الجامعيـة في مكتبة الدكتور/ غيثان بـن جريس العلمية . (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م). (٥٥٠صفحة).

يلاحظ مع الأسف أن أغلب المنازل التقليدية القديمة وسط قرى المحافظة بدأت تتهدم نظرا لهجرتها واستبدالها بالمساكن الإسمنتية التي بدأت تظهر على أطراف القرى. ومن الجدير بالذكر أن الشكل المثالي للقرية بدأ يتغير مع تغير الظروف الاقتصادية والأمنية والاجتماعية، حيث بدأت القرى تهجر مواقعها الأصلية باتجاه الطرق الرئيسة آخذة الشكل الخطي والمشتت . أيضا نجد أن الكتلة السكنية في بعض القرى ذات المواضع المحددة بدأت تزحف على المدرجات الزراعية . إن هذه التطورات الحديثة تحتاج إلى تدخل الأجهزة المختصة لضبط عملية استخدام الأرض، حيث يلاحظ أن قرى المحافظة تنمو وتتوسع بشكل سريع بدون أي خطة لنموها مما سيؤدي إلى خلق مشكلات تخطيطية في المستقبل القريب[١].

٣- الخاتمة والتوصيات:

من أهم نتائج دراسة خصائص التوزيع المكاني والتركيب الوظيفي والداخلي للقرى في محافظة ظهران الجنوب ما يلي :

١. تبين من خلال استخدام مربع كاي (X^2) أن نمط توزيع قرى المحافظة بعيد عن نمط التوزيع المنتظم .

٢. اتضح من استخدم أسلوب صلة الجوار أن قرى المحافظة تسلك في توزيعها المكاني النمط العشوائي (ر= ١,٠٤٤) من حيث المسافة الفاصلة بين القرى ومن حيث التوزيع فوق كامل المحافظة .

٣. تبين من حساب التباعد بين القرى أنها تتوزع بشكل متقارب حيث لا يزيد متوسط التباعد بينها عن (٣,٥كم) ، وهذه مسافة قصيرة تشير على مدى كثافة العمران الريفي في المحافظة .

٤. أظهر التحليل أن التركيب الطبوغرافي وعامل الحصول على المياه والوضع الاجتماعي والأمني للسكان أكثر العوامل في نمط توزيع القرى في المحافظة [٢].

٥. تبين من تحليل أحجام القرى أن غالبية قرى المحافظة صغير الحجم، حيث إن

---

(١) أشار الباحث إلى مشكلات عديدة هي (١) اندثار القرى القديمة، وعدم الاهتمام بها . (٢) زحف العمران الحديث على الأراضي الزراعية وبعض مناطق الرعي، الاعتداء على الزراعة والغطاء النباتي في المحافظة . وهذه المشاكل تعاني منها عموم البلاد السعودية خلال الأربعين سنة الماضية . وبالتالي تغيرت ملامح العمارة القديمة في البلاد، وجرى الاعتداء على الأشجار والغطاء النباتي مما سبب التصحر والجفاف . وجميع هذه الإشكالات يجب أن تدرس ويوضع لها حلول لحفظ شيء من الموروث الحضاري الذي عاشته الأجيال السابقة .

(٢) حبذا أن نرى باحثا يقوم بدراسة مقارنة عن العمران والحياة الاجتماعية في محافظة ظهران الجنوب قديما وحديثا . (ابن جريس) .

القـرى التـي يقـل حجمها عن (٢٥٠) نسـمة تبلـغ (٨٣٪) من مجمـوع القرى في المحافظة . أما القرى الكبيرة التي يزيد حجمها عن (٧٠٠) نسـمة فلا يوجد منها إلا قرية واحدة فقط .

٦. أظهر تحليل ارتباط بيرسون وجود علاقة طردية قوية ما بين عدد الخدمات العامة التي تقدمها القرى التي لها ثقل وظيفي وبين أحجام هذه القرى .

٧. وضـحت نتائج تحليل صـلة الجوار لمدارس البنين أن نمط توزيع المدارس الابتدائية يميل إلى التوزيع العشـوائي ذي النمـط المتقارب بين المدارس. أما المدارس المتوسـطة فكانت نتائج صلة الجوار تشير إلى أن نمط توزيعها يميل نحو النمط المتقارب غير المنتظم.

٨. بينت نتائج تحليل صـلة الجوار لمدارسٍ البنات أن نمط توزيـع المدارس الابتدائية يتجه نحو النمط المتباعد الأكثر انتشاراً . وقد أظهر التحليل أن نمط توزيع المدارس المتوسطة والثانوية يميل نحو النمط المتقارب غير المنتظم .

٩. نجد تحليل صـلة الجوار تبـين توزيع مراكز الرعاية الصـحية الأولية في المحافظة يتجه نحو النمط المتباعد الأكثر انتشـاراً، حيث تتباعد المراكز بشكل واضح في كل جهات المحافظة بطريقة غير منتظمة .

١٠. اتضـح من دراسـة أشـكال القرى في المحافظة أن النمط الشـائع للقرى هو الشكل المندمـج، وتبنـى مسـاكن القرية فوق مسـاحة صـغيرة من الأرض بشـكل متجمع ومتلاصق حول مركز القرية.

١١. أظهـرت الدراسـة أن الشـكل المثـالي للقرية بدأ يتغير بشـكل سـريع بسـبب تغير الظروف الاقتصـادية والأمنية والاجتماعية، وبدأت القرى تهجر مواقعها الأصـلية باتجاه الطرق الرئيسية آخذة الشكل الخطي والمشتت . وهذا الوضع أثر على المباني التقليدية التي بدأت تتهدم نظراً لهجرتها واستبدالها بالمساكن الإسمنتية.

وبناءً على نتائج هذه الدراسة فقد توصل الباحث إلى بعض التوصيات والمقترحات التـي نأمل أن يسـتفيد منهـا مخططو التنميـة الإقليمية والريفيـة في محافظة ظهران الجنوب بشـكل خاص، وفي المملكة بشكل عام في تطوير المناطق الريفية، وفيما يلي أهم هذه التوصيات:

١. توصـي هذه الدراسة بأن تقوم الجهات المسـؤولة عن توفير مدارس البنين والبنات في المحافظة بإعادة النظر في نمط توزيع المدارس، وذلك عن طريق إنشاء مدارس جديدة في المواقع التي اقترحتها هذه الدراسة .

٢. توصي هذه الدراسة أيضاً الجهات المسؤولة عن توفير الخدمات الصحية بإعادة النظر في نمط التوزيع المكاني لمراكز الرعاية الصحية الأولية، وذلك بإنشاء مراكز صحية جديدة في المواقع التي اقترحتها هذه الدراسة .

٣. توصي هذه الدراسة بتحسين الطرق الزراعية الموصلة للقرى لدورها المهم في تقليل الزمن المتطلب للوصول إلى الخدمات العامة في المحافظة وسهولة الوصول إليها .

٤. حيث إن أغلب قرى المحافظة ذات أحجام صغيرة، مع وجود نقص واضح في الخدمات المركزية المتخصصة (من مستوى عال) ، فإن هذه الدراسة توصي بوضع برنامج لتنمية بعض الخدمات المهمة (مثل مراكز الخدمات البلدية والشرطة والخدمات الاجتماعية وغيرها) في بعض القرى التي تتمتع بمواقع مركزية وبثقل سكاني ووظيفي واضح لخدمة جميع سكان المحافظة .

٥. تعيش قرى منطقة الدراسة طفرة عمرانية كبيرة، مما أدى إلى زحف العمران باتجاه الأراضي الزراعية بسبب المشاكل على الأراضي، أو خارج نطاق القرى، مما أدى إلى ظهور النمط المشتت للمباني والقرى، وظهور نمط معقد لاستخدام الأراضي بدون وجود أي خطة موجهة . لهذا توصي هذه الدراسة بضرورة ضبط عملية التنمية الريفية من خلال وضع الخطط المناسبة لاستخدام الأراضي بحيث تتناسب مع الوضع الاقتصادي والاجتماعي والجغرافي للقرى .

٦. توصي هذه الدراسة المصالح الحكومية المختلفة المهتمة بالتنمية الريفية بالمملكة بتوفير المعلومات والبيانات الضرورية عن عدد القرى ومواقعها والتركيب السكاني، وتوزيع الخدمات العامة، واستخدام الأراضي الريفية وغيرها من الإحصاءات الضرورية، وذلك بشكل مستمر لمواكبة التغيرات الكبيرة في عملية الاستيطان الريفي، حتى يمكن القيام بالتخطيط المستقبلي السليم لتنمية هذه المناطق بما يتناسب واحتياجاتها الفعلية [١].

(١) ما ذكر الباحث من توصيات تستحق العناية، وللأسف أن الجامعات المحلية وبعض الباحثين أصدروا دراسات قيمة، وفي مجالات عديدة عن حضارة وتراث وتنمية المناطق الجنوبية، لكن صناع القرار لا يستفيدون من هذه البحوث الجيدة التي تساعد على التخطيط والقرار السليمين . (ابن جريس) .